جذور الشعور بالرفض

كيف تتحرر من عبودية
مشاعر الرفض
وتختبر حرية قبول الله لك

The Root of Rejection

JOYCE MEYER

چويس ماير

جــذور الشعــور بالـرفـض

كيف تتحرر من عبودية مشاعر الرفض وتختبر حرية قبول الله لك

چـويـس مـايــر

ترجمة : إيمـان أسـعد

جذور الشعور بالرفض

المـــؤلـــف : چويس ماير

الـنـــاشـــر : P.T.W للترجمة و النشر

المـطـبـعـة : شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٠٠٥٨٩

الجمع التصويري : چي . سي . سنتر

رقـم الإيـداع : ٢٠٠٧/٥٠٢٦

الترقيم الـدولي : ٩٧٨/٩٧٧/٤٤٣/٠٠٣/٩

English title: **Roots Of Rejection**

Printing 3, Copies 5000, Year 2007

(١)
التعرف على جذور الشعور بالرفض

محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به. (أشعياء ٥٣:٣)

يحاول بعض الناس في عالمنا اليوم إثبات قيمتهم عن طريق صعودهم سلم النجاح معتقدين أنهم إن استطاعوا الحصول على ترقية في العمل، أو على منزل أكبر أو سيارة أحدث صيحة أو كانت لهم علاقات بطبقات اجتماعية معينة سيكون لهم قيمة في المجتمع وسينالون قبول واحترام الجميع. وكم هو محزن أن نرى أشخاصاً دخلوا دوامة الحياة وامتلأت حياتهم بأنشطة عديمة الجدوى، دون أن يدركوا أن حاجتهم الحقيقية هي محبة يسوع المسيح.

حتى يسوع نفسه لم يتمتع بقبول ورضا الناس عندما عاش على الأرض، بل كان محتقراً ومخذولاً من كثيرين، لكنه تحمل هذه جميعها وأكثر منها حتى يحررنا نحن من جذور الشعور بالرفض. ففي بحثي عن الحرية من جذور الشعور بالرفض، أدركت أن كل ما تحمله يسوع على الأرض من رفض واحتقار والآلآم الرهيبة التي احتملها على الصليب كانت لأجلنا. لقد كان يسوع إنساناً بلا خطية ولم يعانِ من أية مشاكل، كما أنه لم يجتز كل هذا الرفض لسبب فيه، بل كنا نحن أصحاب المشكلة. ولذلك جاء وحمل عنا مشاكلنا وجروحنا وآلامنا وحتى مشاعر الرفض التي نشعر بها.

والشعور بالرفض ليس فقط أداة يستخدمها إبليس لمهاجمة المؤمنين، ولكن يعاني ملايين من البشر في جميع أنحاء العالم من الشعور المؤلم بالرفض، بل

وهناك شريحة عريضة من المجتمع الأمريكي عانت من آلام الشعور بالرفض في مرحلة أو أخرى من حياتهم.

وهناك أسباب كثيرة للشعور بالرفض منها سوء المعاملة (سواء جسدياً، أومعنوياً، جنسياً أو عاطفياً) والنزاعات داخل العائلة، التبني، التخلي عن الأطفال، الخيانة الزوجية، الطلاق، ورفض الزملاء أو الأنداد... إلخ. ولكل منها نتائج عديدة. وسوف ندرس في هذا الكتاب أسباب ونتائج الشعور بالرفض، وبينما ننظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن كيفية التغلب على هذه المشاعر من خلال عمل المسيح الكامل على الصليب، أؤمن أن كثيرين سيتحررون.

صفات عامة مشتركة

كتب الطبيب المسيحي والمشير بول تورنيير في كتابه «المعاناة الخلاقة» بعض الملاحظات الشيقة حول موضوع الحرمان العاطفي. فلقد لاحظ أن معظم قادة العالم المعروفين يشتركون في صفة عامة تجمع بينهم وهي أن معظمهم كانوا أيتاماً وأن بعض من هؤلاء القادة العظماء كانوا ضحية سوء المعاملة وقد عومل بعضهم معاملة سيئة جداً. ويقول تورنيير «إنها حقيقة مؤكدة أثبتتها دراسات عديدة أجريت على هؤلاء العظماء، أن ٧٥٪ منهم عانوا حرماناً عاطفياً شديداً أو اختبروا معاناة كبيرة أثناء طفولتهم المبكرة. ولأنهم شعروا في داخلهم أنهم بلا قيمة، حاولوا باستماتة أن تكون لحياتهم قيمة ونتيجة لهذا المجهود الكبير، نجح الكثير منهم نجاحاً بارزاً.

ويحكي كتاب «الثمن الخفي للعظمة» قصة حياة رجال ونساء عظماء استخدمهم الرب بطرق غير عادية في الماضي. ونستطيع أن نتعلم حقائق رائعة من خلال دراستنا للخلفيات التي جاء منها كل منهم، ويوضح الكتاب أن المعاناة التي نختبرها أثناء الطفولة تمهد لحياة مليئة بالصراعات. فعلى سبيل المثال، توفي والد ديفيد برينارد عندما كان في الثامنة من عمره ثم توفت والدته وهو في الرابعة عشرة. وبالرغم من أنهما تركا له ثروة طائلة، إلا أنه حرم من

حب وحنان الوالدين اللازمان لسعادة الطفل وشعوره بالأمان.

شعر ديڤيد برينارد مثله مثل أي طفل يتيم ومهمل، بشعور غير عادي من الذنب وكأنه المسؤول عن وفاة والديه. ويحكي كاتب الكتاب أن الروح القدس حاول مراراً وتكراراً أن يعلن له أن كفايته هي في المسيح. وفي كل مرة يحاول أن يطبق هذا الحق لفترة وجيزة ولكنه سرعان ما يعود إلى الشعور بالمعاناة ويحاول جاهداً أن يكون إنساناً كاملاً بجهده.

لقد عمل معي الله نفس الشيء مراراً وتكراراً وفي كل مرة كنت أرفض بنفس الطريقة التي كان يرفض بها ديڤيد برينارد عمل الرب له. فخلال الأوقات التي كنت أشعر فيها بالمعاناة كان الروح القدس يعلن لي عن نعمة الرب ورحمته وأن كمالي وكفايتي هما فيه. فكنت أدخل إلى راحة الرب وأبقى هناك لفترة من الزمن أتمتع بالانتصار. ولكن وبعد قليل، يهاجمني إبليس ثانية، فيعطيني الرب إعلاناً آخر أقوى وأعمق. فبمجرد أن يعرف إبليس نقطة ضعفك تأكد أنه سوف يهاجمك من تلك النقطة مرة أخرى ليرى إن كان هناك أمل في هزيمتك من خلالها.

ولكن هل تعرفون ماذا حدث مع ديڤيد برينارد؟ يقول كاتب الكتاب «وبحلول عام ١٧٠٠ تملك الخوف منه وتوفي كمرسل عندما بلغ التاسعة والعشرين من عمره». فبالرغم من خدمته الرائعة، إلا أنه مرض جداً ولم يعد قادراً على الوعظ أو الصلاة. لقد استنفذ هذا الشاب كل طاقته في محاولاته لخدمة الرب بكمال. وكانت النتيجة أنه أنفق نفسه لدرجة أنه مرض جسدياً ومات لأنه بكل بساطة كان يشعر بعدم الأمان نتيجة لشعوره بالرفض.

ترى كم يمتلىء عالمنا اليوم بأناس مثل «ديڤيد برينارد» يسعون جاهدين أن يجدوا قيمة لذواتهم من خلال صعودهم سلم النجاح؟ إن محبة يسوع المسيح التي يهبها لكل شخص هي كل ما نحتاج، كما أن رأيه فينا هو فقط ما ينبغي أن يهمنا.

كنت أريد أن أكون محبوبة من الجميع، ولكني اكتشفت منذ وقت طويل أن هذه الأمنية تتطلب بذل الكثير من الجهد. ولكن بعد أن قررت ألا ألقي بالاً لما يظنه الآخرون عني، اكتشفت أنهم لا يعتقدون أني شخصية سيئة بالمرة. لقد أدركت أن إبليس سيوجد أشخاص يعبرون عن عدم محبتهم لك طالما أن الأمر يشغل بالك. ولكن عندما لا يشغلك هذا، ستجد أن هذه النوعية من البشر ستختفي.

الرفض والصليب

لقد رُفض يسوع نفسه من الآخرين وكان محتقراً ومخذولاً، ولذلك فهو يفهم ويشعر بالآمنا. فعندما تتألم من مشاعر رفض الآخرين لك، تستطيع أن تستمد قوتك وشفاءك منه.

ويستخدم إبليس رفض الآخرين لك كأحد وسائله المفضلة التي يستخدمها ضد أولاد الله. فهو لا ينتظر طويلاً ليبدأ في زرع بذار الرفض في حياتك ولكنه ربما يكون بدأ بالفعل منذ سنوات مضت، وقد يكون زرع تلك البذور قبل أن تولد حتى تشعر أنك بلا قيمة وأنك شخص غير مرغوب فيه.

لكن إبليس كذاب وأبو الكذاب. وسيساعدك هذا الكتاب أن تجدد ذهنك بحسب كلمة الله. فالله يقول إنك شخص غالٍ على قلبه وأنه اختارك لتكون له شعباً وأنه هزم العدو لأجلك. فقط آمن بما يقوله الله عنك ولا تلق بالاً لما يقوله عنك إبليس أو الآخرون.

فبالرغم من مشاعر الرفض التى اختبرتها في الماضي أو التي تختبرها اليوم من وقت لآخر، إلا أنك تستطيع أن تتحرر من تلك المشاعر حتى لا يكون لها تأثير عليك بالرغم من وجودها في حياتك، إن آمنت فقط بما يقوله الله عنك.

لم يعد لرفض الآخرين تأثير على حياتي الآن لأني أدركت مكانتي في المسيح يسوع. لقد عرفت قيمتي، والتي لا تتحدد بما يعتقده الآخرين عني بل بما أعلمه عمن أنا.

أنا مقبولة في المحبوب (أفسس ١ :٦، ٧). فإن كان الله معي، فمن يستطيع أن يقف أمامي؟ (رومية ٨ :٣١).

بذرة ثم جذرٍ ثم شجرة

يبدأ الشعور بالرفض في صورة بذرة تزرع في حياتنا عن طريق أشياء مختلفة تحدث لنا. ولا يكتفي إبليس بزرع بذار الرفض ولكنه يزرعها على عمق كبير من سطح التربة حتى يكون لها جذر دفين تتفرع منه جذور أصغر ولن يمض وقت طويل حتى تصبح تلك الجذور الكبيرة والصغيرة معاً شجرة كبيرة.

قال الله في (أشعياء ٦١ :٣) أنه يريد أن يكون شعبة أشجار البر. وتتحدد الثمار التي تظهر في حياتك حسب التربة التي تأصلت فيها الجذور. فإن كانت التربة التي نمت فيها تلك الجذور عبارة عن مو اقف متكررة من الرفض وسوء المعاملة والعار والشعور بالذنب وعدم الثقة بالنفس وإن كنت تفكر دائماً في أن هناك خطأ في حياتك فتأكد أن تلك المشاكل ستبدأ في الظهور في حياتك وستقول لنفسك «حسناً إن كنت أنا غير مقبولاً، فلابد من البحث عن حياة بديلة أستطيع التظاهر بها أمام الناس».

وقد ترفض ذاتك لأن شخص آخر رفضك وعندئذ تمتليء حياتك بالصراعات والاضطرابات الداخلية وتثمر شجرة حياتك ثمار سيئة مثل الاكتئاب والسلبية وعدم الثقة بالنفس والغضب والتحكم في الآخرين حتى أنك تصبح دياناً للآخرين كارهاً لمن حولك شاعراً بالشفقة على ذاتك. إن الجذور تحدد نوع الثمار، فالثمار الفاسدة تاتي من جذور فاسدة والثمار الجيدة من جذور جيدة.

إن كانت جذور حياتك قد زُرعت وتأصلت في تربة تمتليء بالقبول والحب فستحمل حياتك ثمار جيدة مثل ضبط النفس والوداعة والأمانة والصلاح والصبر والسلام والفرح والمحبة.

لقد كانت الخلفية التي جئت منها تتسم بسوء المعاملة وتعرضت للرفض

ليس فقط من مصدر واحد ولكن من مصادر عدة. ثم قبلت المسيح مخلصاً لحياتي وبدأت أعيش الحياة المسيحية، فبدأت أتردد على الكنيسة وحاولت أن أسير مع الرب في طرقه. وبدأت أسمع عظات كثيرة عن كيفية السلوك كمؤمنة جديدة، فقد كنت في أمس الحاجة لمثل تلك العظات لأني كنت أعاني من مشاكل كثيرة.

ولأن الإصرار والعزيمة من سمات شخصيتي، كنت أعود إلى المنزل وأحاول أن أطبق هذه الرسائل التي سمعتها في حياتي اليومية. وكنت بالفعل أتغلب على بعض من تلك المشاكل التي كانت تتناولها العظات ولو لفترة زمنية محددة. لكن وبالرغم من التغلب على بعض المشاكل في بعض جوانب حياتي، إلا أن ثمار الشعور بالرفض كانت تظهر في جوانب أخرى.

استمريت لسنوات وسنوات أصارع حتى أكون مؤمنة صالحة وأفعل كل ما هو حق وأن يكون سلوكي مقبولاً. وكانت مشكلتي الكبرى هي التعامل والتكيف مع الآخرين. فعندما تكون هناك جذور شعور بالرفض في حياتك، فإن هذا الرفض سيظهر من خلال علاقاتك بالآخرين بصورة أو بأخرى ولكنه حتماً سيظهر.

خلال تلك الفترة كنت مؤمنة تحب الرب فقد قبلته مخلصاً لحياتي وكنت أؤمن أني سوف أذهب للسماء إن وافتني المنية ولكنني لم أكن أتمتع بأي انتصار دائم في حياتي. وبدأت أدرك أنني أفتقر لإعلان من الرب عن محبته لي، وعندما اكتشفت مقدار محبتة لي بدأت حالتي تتحسن. لقد اكتشفت أن الشفاء من الشعور بالرفض يستغرق وقتاً طويلاً.

يعلمنا الكتاب المقدس أنه علينا أولاً أن نستأصل الجذور القديمة ثم نزرع من جديد. وليس فقط أن نزرع ولكن أن تنمو جذورنا في التربة الجديدة وتتأصل في محبة الله وفي يسوع المسيح. ففي كل مرة تسمع فيها كلمة الرب وتصغي لما يقوله لكي تطيعه، تنال بعض من الشفاء. وعندما تواصل سماع

الكلمة تنال جزءً أكبر وهكذا.

كن دارساً جيداً لكلمة الرب ودعه يعطيك ملء الحياة التي جاء يسوع ليهبك إياها، فهي تشمل البر (حتى وإن أخطأت) والسلام الذي يفوق كل عقل (حتى وإن لم تبشر الظروف بالسلام) والفرح الذي لا ينطق به (حتى وإن لم يكن هناك ما يبهج القلب). فهذا هو الميراث الذي لنا في يسوع المسيح، فهل تتمتع به؟

لقد دعاني الرب لكي أساعد شعبة لكي يعيش حياة منتصرة. فقد تكون في طريقك إلى السماء، ولكن هل تتمتع بالرحلة حتى تصل إلى هناك؟ إن كانت إجابتك بالنفي، فهناك خلل في حياتك، وعلاجك هو الرب يسوع.

(٢)
الرفض: أسبابه ونتائجه

يعاني معظمنا بطريقة أو أخرى من الرفض في إحدى مراحل الحياة. فليس بالضرورة أن تكون الخلفية التي يأتي منها الشخص تتميز بسوء المعاملة حتى يعاني من الشعور بالرفض.

كنت أتحدث مؤخراً مع سيدة عندما أخبرتني عما حدث معها وابنها البالغ من العمر أربعة أعوام. قالت «كان ابني متحمساً جداً لاشتراكه في فريق كرة القدم وكان يتدرب كل يوم. وفي اليوم التي أقيمت فيه المباراة، ذهبنا لمشاهدته ولكن الموقف تحول إلى كارثة حقيقية».

وعندما سألتها عما حدث قالت «لقد كان يبلي بلاء حسناً حتى النصف الأول من المباراة حتى جاء أحد الأولاد وضربه في بطنه. عندئذ بدأ ابني في البكاء، ولكن لم يكتفِ الولد بضربه، بل قال له شيئاً ما، فخرج ابني من ملعب الكرة وبكى بجنون. أسرعت إليه وحاولت تهدئته وسألته «ماذا حدث؟» فقال «لقد لكمني هذا الولد في بطني وقال لي أني لا أحسن اللعب وأني لن أتعلم أبداً كيف ألعب تلك اللعبة وأني لا أجيد فعل أي شيء وأنه عليّ أن أخرج من الملعب ولا أعود للعب مرة أخرى».

قالت «نظرت إلى ابنى وبدأت في البكاء أنا الأخرى. وانتهت القصة بأن عدنا إلى المنزل وعندئذ قال ابني «لن أعود إلى المكان مرة أخرى».

ياله من مثال رائع لما يريد إبليس أن يفعل بنا، فهو يريد أن يسخر الآخرين منا ويرفضوننا. فإن لم نفعل كل شيء بكمال، سيرفضنا المجتمع. ولأننا لا

نمتلك القدرة على فعل كل شيء بكمال، فإننا نشعر بالألم لأننا رفضنا. ولكن شكراً لله لأنه في كلمته الإجابة والشفاء. فيسوع يحبنا ولن يرفضنا أو يخذلنا أبداً (يوحنا ٣ :١٨).

يستلزم الشفاء وقتاً وإصرار

أصلي كثيراً مع زوجي ديف لأجل الإصرار حتى نرى ما نصلي لأجله يتحقق حتى النهاية. فكثيراً ما يستخدم إبليس هذه النقطة للهجوم على المؤمنين وتثبيط عزيمتهم.

عندما كنت مسؤولة عن قيادة اجتماع شهري في منطقة سانت لويس، جاءت إليّ سيدة وقالت «كنت أعاني من مشاكل كثيرة في حياتي وبدا الأمر وكأن شيئاً لا يتحسن. كنت آتي لحضور اجتماعاتك ولكن ليس بصفة منتظمة فكنت أحضر مرة وأتغيب أخرى وكان حضوري يتوقف على صحة أولادي وعلى من يصحبني للحضور. وكان إبليس يقدم لي الأعذار في كل مرة حتى لا آتي. «وكان من الواضح أنها كانت تشعر بالحيرة تجاه الطريقة التي يمكن أن تجد بها العون ولكنها قررت في أحد الأيام أن تصر على ما نوت أن تفعله.

قالت لي «أخيراً وصلت إلى حالة مزرية جداً لم أستطع احتمالها. وعندما طلبت الرب، أدركت أني بحاجة أن أتعهد بالمواظبة على حضور الاجتماعات ولذلك طلبت من والدتي أن تتعهد هي الأخري أن تأتي معي لحضور الاجتماعات بصفة منتظمة. وهكذا كنا نعين بعضنا البعض. ومن ذلك الحين تغيرت حياتي بطريقة جذرية. لقد أخذت عهداً على نفسي أن أكون حيث يجب أن أكون وبصفة منتظمة».

فأياً كان الاتجاه الذي يقودك الرب فيه، عليك أن تتعهد أن تطيعه. وأينما أمرك الرب بالذهاب، لابد أن يكون قلبك أيضاً. فالالتزام والتعهد هما مفتاح حياة النصرة.

إن مشكلة الشعور بالرفض تكون في أغلب الأحيان متأصلة في حياتنا ولا

يكون الشفاء منها أمراً سهلاً يتطلب مجرد قرار والصلاة لأجل المشكلة، متوقعين أن ننال الشفاء والتغير لحظياً بل علينا أن نعمل مع الله حتى ننال الشفاء من هذه المشكلة.

لست مضطراً أن تعيش رهينة الشعور بالرفض، ولكن لكي تنال الشفاء، عليك أن تتعهد أمام الله أن تطيعه وتطيع كلمته. ولكي تتمكن من طاعته، عليك أن تخصص الوقت والمال لشراء الكتب والشرائط وتكرس وقتك لتكون دارساً جيداً لكلمة الله. فإن فعلت ذلك لضمنت لك أن تتغير حياتك بالتدريج ومع مرور الوقت.

الشعور بالأمان .. الشعور بعدم الأمان

ما هو الشعور بالأمان؟ قرأت في مقال مؤخراً أن الشعور بعدم الأمان هو «اضطراب نفسي ينتشر كالوباء في هذه الأيام». فعدد كبير من البشر اليوم يشعرون بعدم الأمان بل الغالبية العظمى، وقليلون هم الذين يتمتعون به. فماذا يحدث يا ترى عندما يحاول هؤلاء الذين لا يشعرون بالأمان في تكوين علاقات مع غيرهم من الذين لا يشعرون بالأمان أيضاً؟ عادة ما تكون النتيجة كارثة حقيقية. وياله من أمر محزن.

إن الكتاب المقدس يمتليء بالآيات التي تعدنا بحياة آمنة في المسيح يسوع. فالله يريدك أن تعيش آمناً. استمع إلى ما صلى لأجله بولس الرسول للكنيسة «ليحل (ليسكن ويثبت) المسيح بالإيمان في قلوبكم. وأنتم متأصلون ومتأسسون (موجودين في آمان) في المحبة» (أفسس ٣:١٧، ١٨).

إن الشعور بالأمان لا يتوقف على مركزك الاجتماعي أو المالى أو مظهرك أو تجاوب الآخرين معك أو كيفية معاملتك للآخرين. لذلك لا تحاول أن تبني وتؤسس شعورك بالأمان على مستوى تعليمك أو مظهرك الخارجي أو السيارة التي تقودها أو المنزل الذي تسكنه. ولا تحاول أن تبني شعورك بالأمان على حالتك الاجتماعية سواء كنت متزوجاً أو أعزب، إن كان لديك أطفال أم لا.

فالشعور بالأمان مصدره يسوع المسيح وحده لأنه الصخرة التي يجب أن نبني عليها حياتنا، وكل شيء آخر ما هو إلا رمال لا يمكن أن نبني عليها شيئاً.

تعلم أن تسير مع الرب واضعاً ثقتك وأمانك فيه. تعلم أن تستأصل الجذور التي نشأت في التربة الخاطئة وازرعها من جديد في تربة جيدة.

لقد عشت مرحلة من حياتي شعرت فيها بعدم الأمان، حيث لم تكن جذوري راسخة في محبة المسيح بالرغم من كوني مؤمنة في ذلك الوقت. والحقيقة هي أني كنت أشعر بعدم الأمان حتى أثناء خدمتي في تدريس كلمة الله. وكان شعوري بالأمان يتوقف على التعليقات التي أتلقاها من المستمعين في نهاية خدمتي. فإن لم أتلق كلمات تشجيعية كافية، كنت أذهب إلى البيت وأوبخ نفسي حتى منتصف الليل وأحياناً كنت أفعل ذلك لعدة أيام.

من السهل أن تدركوا أني لم أكن متأصلة ومؤسسة في محبة المسيح في ذلك الوقت بالرغم من أني كنت أعلم وأدرس كلمة الله، بل كنت متأصلة في التعليقات التي أتلقاها من الناس. وبالتالي استطاع إبليس أن يتلاعب بي فيعذبني. فكان يحاول بكل الطرق أن يحجب عني مجاملات الناس أو يقلل منها في نهاية كل عظة، فكنت أحزن لأني كنت أتكل على تلك المجاملات وليس على الله.

ترى، ما هو الشيء أو من هو الشخص الذي تتكل عليه؟ ترى ما هو الشيء الذي تثبت فيه وتتكل عليه؟ فهل شعورك بالأمان يتوقف على ما يقوله الآخرين لك أو عنك؟ هل تبحث عن شخص معين ليعيد لك توازنك الذي فقدته نتيجة اجتياز تجربة معينة؟ تذكر أنه علينا أن نكون راسخين ومؤسسين في المسيح وحده.

مهما كلف الأمر...

لا أعلم بماذا تشعر الآن، ولكنني قررت أن أتمتع بحياتي مهما كلف الأمر حتى مجيء المسيح ثانية على سحاب المجد ليأخذني. فأنا في عمر يناهز

الخمسين وقد عشت جزء كبير من تلك السنوات في بؤس وشقاء ولا أنوي بأي حال من الأحوال أن أقضي بقية سنوات عمري في شقاء. فإن كنت مثلي تعتمد على الآخرين لكي تشعر بالأمان فستعيش بقية عمرك في شقاء كما كنت أنا. ولكن إن بنيت حياتك على صخر الدهور، ستجد أنه من المحال أن تتزعزع لأن صخر الدهور ثابت إلى الأبد.

في كثير من الأحيان تجد البعض يقول «أشعر وكأني واقف على صخر راسخ متين» ولكن الحقيقة التي أراني إياها الرب هو أنهم يقفون بين حجري رحى، أما نحن فيجب أن نكون ثابتين في صخر الدهور.

إن الذين لم يختبروا يسوع مخلصاً لحياتهم ينتقلون من ضيقة إلى أخرى فتكون هناك ضيقة أمامهم وضيقة خلفهم. أما نحن المؤمنين، فتكون ضيقة من خلفنا ويسوع من أمامنا ومن حولنا. فحتى لو كانت أمامنا ضيقة فيسوع يقف بيننا وبينها.

نعم، أنه لأمر رائع أن نقف على الصخرة، لأنه لا يوجد مكان آخر أكثر أمناً وأماناً. ويصف قاموس وبستر كلمة عدم الأمان بعدم الثبات وعدم اليقين. فعندما يشعر الإنسان بعدم الأمان يكون غير ثابت، غير مستقر وغير واثق. ويضيف تعريف وبستر لكلمة عدم الأمان بأنه شعور بعدم الثقة والحيرة والقلق واللامنطقية. فهل سبق وشعرت بكل هذا من قبل؟ هناك طريقة للتحرر من كل هذا.

يقول الكتاب في (رومية ٨:٣٥ – ٣٧) **«من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا»**.

فأنت أعظم من منتصر عندما يسيء أحد معاملتك دون أن تشعر بأن هذا يقلل من قيمتك أو شأنك. نعم قد تصادفك بعض المشاكل، لكن طالما أن

تلك المشاكل لم تستطع أن تؤثر عليك، فأنت أعظم من منتصر وانتصارك مدهش. لكن كيف يحدث ذلك؟ «بالمسيح الذي أحبنا» وهذا هو انتصارنا - محبة المسيح. **«فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا»** (رومية ٨: ٣٨، ٣٩) فمهما كان ما يصادفنا، دعونا لا ننفصل عن محبة المسيح.

الأمان في المسيح

هل تخدم الرب؟ إن كانت إجابتك بنعم، فدعني أزف إليك الأخبار السارة **«كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه. هذا** (السلام والبر والأمان النصرة) **هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب»** (أشعياء ٥٤: ١٧، ١٨). إنه الميراث الذي اشتراه الرب بدمه حتى نؤمن أن لنا قيمة كبيرة وشأن عظيم وحتى نقبل نفوسنا.

والكلمة اليونانية للأمان تعني أن تكون مسيطرا تماماً على الأمور. لقد اشترى لك المسيح بدمه الحق في السيطرة التامة على كل الأمور. وكم أحب هذا المعنى في اللغة اليونانية لأن الذين يشعرون بعدم الأمان ليس في وسعهم السيطرة على أمور حياتهم بل يدعون إبليس يعذبهم ويتحكم فيهم. فمن لا يشعر بالأمان يكون معذباً بما يظنه الناس عنه ولديه جذور شعور بالرفض في حياته. وعادة ما ينتهي بهم الأمر إلى استغلال الآخرين لهم أو تحكمهم فيهم. فهم يسعون لإرضاء الآخرين بدلاً من أن يدعوا الروح القدس يقودهم. والتعريف اليوناني لكلمة الأمان لا تشمل فقط السيطرة على الأمور ولكن القوة والقدرة على القيادة وعدم القلق والتحرر منه.

والآن انظر معي إلى تلك الآية المشجعة الموجودة في (يوحنا ٣: ١٨) **«الذي يؤمن به** (من يثبت فيه ويثق به ويتكل عليه) **لا يدان** (لأنه لا شيء عليه من الدينونة) **والذي لا يؤمن** (من لا يثبت فيه ولا يثق به ولا يتكل عليه) **قد دين لأنه لم يؤمن باسم**

ابن الله الوحيد».

ترى ما معنى تلك الآية؟ إنها ببساطة تعني أنه لا شيء من الدينونة أو الرفض على الذين آمنوا وأن الدينونة أو الرفض لن يستطيعا هزيمتنا إن آمنا. أما الذين يرفضون المسيح فهم عرضة للهزيمة والدينونة والرفض. فإن كنت مؤمناً فستدرك يقيناً أن يسوع لن يرفضك أبداً.

يخبرنا الكتاب المقدس في (أفسس ١ : ٤، ٥) أن الله قد اختارنا لنصير أبناء له بالتبني **«كما اختارنا (في محبته لنكون له) فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين (مقدسين له) وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا (اختارنا لشخصه) للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته (لأنه سر أن يفعل ذلك)»**.

وكم يعجبني الجزء الذي يقول فيه الرب أنه أختارنا. فعندما يهاجمني إبليس أقول لنفسي دائماً أن الله لم يخترني اعتباطاً ولم يخترني لأنه لم يكن أمامه خيار آخر ولكنه تلفت يميناً ويساراً ثم قال: «لأجل غرض ما اخترتك يا چويس» وقد يعترض أحد ملائكته ويشك في اختياره قائلا: «يارب هل أنت واثق من هذا الاختيار؟ دعني أسرد عليك الخلفية التي جاءت منها. دعني أعطيك فكرة بسيطة عن ماضي چويس ماير. يارب إن كنت تريد أن تختار واعظة عليك أن تراجع اختيارك». ولكن يقول الرب «لا. فأنا أريدها هي بالذات. أريد چويس ماير».

يقول الكتاب المقدس أن الرب يختار أدنياء العالم والمزدرى (١كو ١ : ٢٧). وكم أحب هذا الفعل «يختار»، لقد اختارنا الله ولم نفرض عليه دون أن تكون له كلمة في الموضوع. قد يرفضك العالم، أما الله فسينظر إليك دائماً ويقول «لقد اخترتك».

تقول الآية في (مزمور ٢٧ : ١٠) **«إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني (يتبناني)»**. فهل تدرك هذا الأمر؟ فبالرغم من ترك أبي وأمي لي إلا أن الرب يضمني ويرعاني كابن من أبنائه.

أسباب الرفض

يتسبب الشعور بالرفض في جروح في النفس تكون بمثابة الباب الذي يدخل منه إبليس بروح من الرفض ويستطيع أن يتحكم في حياة الإنسان. وهناك عدد قليل جداً من الناس لا تتأثر حياتهم بشدة نتيجة الرفض الذي تعرضوا له أثناء مراحل حياتهم الأولى. ولكن ما هي الأسباب هذا الشعور بالرفض؟ تتعدد الأسباب ولكن دعوني أناقش بعض الأسباب الرئيسية والتي تشمل:

- حمل غير مرغوب فيه.
- محاولات للإجهاض.
- طفل يولد دون رغبة والديه في نوع الجنس (مثلاً إن كان الأبوان يريدان طفل ذكر ورزقا بفتاة أو العكس).
- طفل مولود بعيوب خلقية بما في ذلك العجز الذهني والجسدي.
- مقارنة الند بالند.
- التبني.
- تخلي الوالدين عن الطفل.
- موت أحد الوالدين أو كلاهما.
- سوء المعاملة سواء جسدياً أو عاطفياً (قد يشعر الطفل بالترك) أو شفوياً أوجنسياً أو الحرمان من الحب.
- مرض أحد الوالدين بمرض عقلي.
- أن يكون الطفل ضحية للظروف مثل المرض لفترة طويلة بعد الولادة مباشرة والذي يتطلب أن يبقى الطفل حديث الولادة في المستشفى.
- رفض الزملاء.
- خلافات أسرية.
- زواج غير موفق أو خيانة زوجية أو طلاق.

سبق و أشرت أن الشعور بالرفض قد يأتي أحياناً قبل ولادة الإنسان نتيجة

لعدم الرغبة في الحمل أو الشروع في عملية إجهاض. وفي أحيان أخرى تزرع مشاعر الرفض بعد الولادة مباشرة عَندما يرغب الوالدين في طفلة فيأتيهما طفل أو العكس أو عندما يولد الطفل بعيب خلقي أو عجز جسدي. وأحياناً أخرى تأتي مشاعر الرفض نتيجة المقارنة المستمرة بأخ أو أخت. فأحياناً تكون المقارنة سبباً لتسرب مشاعر الرفض إلى حياة الإنسان وتملكها منه.

وقد يتسبب التبني أو تخلي أحد الوالدين عن الأبناء أو حتى وفاة أحد الوالدين في الشعور بالرفض. سبق وأشرت إلى ديڤيد برنارد رجل الله العظيم الذي كان يعاني من ضغوط جمة حتى يصبح شخص كامل ومثالي وكل ذلك بسبب وفاة والديه عندما كان صغيراً. هذا بخلاف سوء المعاملة سواء الجسدي أو الشفهي أو الجنسي أو العاطفي أو الحرمان من العطف والحنان، فكل هذه تؤدي إلى الشعور بالرفض.

أخبرتني سيدة تعمل معي في الخدمة كيف أنها عانت من الشعور بالرفض نتيجة مرض والدها بمرض عقلي عندما كانت طفلة صغيرة، فقد كان موجوداً معها بالجسد، أما عقله فكان مبتعداً عنها. فلم يكن بوسعه المشاركة في نشاطات العائلة العادية وتقول تلك السيدة تتذكر إنها كانت تتساءل لماذا لم يعد والدها يحبها. ففي معظم الأحيان لا يدرك الأطفال ما يجري حولهم وربما يترجمون الأحداث الواقعة حولهم كنوع من أنواع الرفض.

في بعض الأحيان يكون الأطفال ضحية للظروف مثل أن يظل الطفل حديث الولادة في المستشفي لمدة شهرين أو ثلاثة قبل أن يذهب إلى المنزل مع والديه. وفي هذه الحالة لا يكون الطبيب أو الممرضات قادرين على منح هذا الرضيع الحب والحنان الكافيين.

وربما يولد الطفل في جو يمتلىء بالخصومات والصراعات. وعندما يكبر الأطفال يعتقدون أنهم السبب في هذه الخلافات قائلين «فقط لو أحسنا من سلوكنا، لتحسنت العلاقة بين أبي وأمي!». وبالرغم من أني أنصح الآباء ألا

يختلفوا أمام أبنائهم، ولكن إن حدث ذلك فمن المهم أن يفسر الآباء سبب الخلاف. يجب أن يؤكد كل من الوالدين أنه بالرغم من محبتهم لبعض، إلا أنه سيظل هناك نقاط خلاف لا يتفقون عليها تماماً وأنهم ليسوا السبب في تلك الخلافات.

ويشعر الطفل الذي ينشأ في بيت تسوده الخلافات الكثيرة بأنه مهمل وذلك لانشغال الأبوان بحل مشاكلهما الشخصية لدرجة نسيان الاهتمام باحتياجات طفلهما وبالتالي يشعر الطفل بالرفض.

وهناك أيضاً رفض الأصدقاء والأنداد. ومن المؤكد أن كل منا قد اختبر هذا النوع من الرفض بطريقة أو أخرى خلال مراحل العمر المختلفة. ويجتاز المراهقين فترة عصيبة من القلق لأنهم يحاولون أن يكونوا مقبولين وسط زملائهم. وكما ينطبق هذا الوضع على الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، هكذا ينطبق أيضاً على البالغين. فكلنا نرغب في أن نكون مقبولين.

لقد شعرت بهذا النوع من الضغط في خدمتي أيضا. فعندما أكون وسط مجموعة من الخدام من بينهم بعض المشاهير على المستوي العالمي أشعر بنوع من الرفض إن لم يتحدث أحد منهم إليّ. فبعض الناس يميلون إلى تجاهل أو إبعاد من هم أقل منهم في الموهبة أو الإنجازات أو الشهرة. وبالطبع يستغل إبليس الفرصة حتى يجعلنا نشعر بنوع من الرفض خاصة وإن كنا لا نشعر بالأمان. لا عجب إذن أن يحذرنا الكتاب المقدس من محاباة وجوه الناس (أعمال ١٠ : ٣٤)، بل يعلمنا أن نعامل الجميع بطريقة واحدة وأن نحب الجميع. كما أنه علينا أن نجذب إلينا هؤلاء الذين لا يشعرون بالأمان والراحة.

هناك أيضاً نوع من الرفض يتعلق بالزواج وذلك نتيجةطلاق أو خيانة زوجية أو ظروف سلبية في المنزل. كل هذه أسباب للشعور بالرفض. وقد تكون حاملاً لثمار الرفض نتيجة لعنة ورثتها من عائلتك وبالرغم من كرهك للمشاكل التي كانت تحدث في البيت الذي نشأت فيه، إلا أنك مستمر في إتباع نفس

السلوك. إنه لمن المؤسف أن أقول أن الرفض يحيط بنا من كل جانب.

نتائج الرفض

إن كانت هناك مشاعر رفض متأصلة في حياتك أو إن كنت لازلت في مرحلة من الشفاءة من هذا الداء، قد تعتقد أنك تعاني من الرفض الشديد حتى وإن لم يكن الوضع كذلك بالمرة. وربما تمر بصراعات يمكنك تلافيها إن أدركت أن ما تشعر به هو نتيجة لجذور تأصلت في الماضي أو أسلوبك في الحياة. إن الخوف من الشعور بالرفض يجعلنا نعتقد ونشعر بأننا مرفوضون بينما هذه ليست الحقيقة.

وإليك بعض النتائج الهامة لتلك الجذور، جذور الشعور بالرفض:

- التمرد.
- الغضب.
- المرارة.
- الذنب.
- الشعور بالنقص.
- تكوين صورة سيئة عن الذات.
- الهروب وهذا يشمل أحلام اليقظة والمخدرات وإدمان المشروبات الكحولية والإفراط في مشاهدة التلفاز أو العمل.
- أن يصبح المرء دياناً للآخرين.
- الفقر.
- الخوف بكل أنواعه.
- اليأس.
- الدفاع المستمر عن الذات.
- قسوة القلب.
- عدم الثقة.

- عدم الاحترام.
- التنافس.
- الغيرة.
- الكمال.

يعتبر التمرد أحد نتائج الرفض الأكثر شيوعاً، فلقد خلق الله الناس ليكونوا محبوبين ومقبولين، ولذلك فعندما تسيء معاملتهم يشعرون بغضب داخلي يعبر عنه في شكل من أشكال التمرد.

كنت أشعر دائماً بغضب في داخلي نتيجة لسوء المعاملة التي تعرضت لها في الصغر. قد أكون سعيدة في الظاهر، إلا أني كنت أشعر بغضب شديد في داخلي بسبب المعاملة السيئة التي كنت أُعامل بها. لذلك أخذت عهداً على نفسي ألا يسيء أحد معاملتي فيما بعد. لقد اتخذت قراراً داخلياً بألا أسمح لأحد أن يعاملني بطريقة سيئة.

فهل سبق لك أن اتخذت مثل هذا العهد على نفسك بعد أن تكون قد تعرضت لسوء معاملة من الآخرين؟ إن تلك العهود هي بمثابة وعود نأخذها على أنفسنا. وربما تعاني من مشاكل اليوم بسبب وعود مثل «لن أثق في أي شخص مهما كان بعد اليوم، لن أسمح لأحد بدخول حياتي مرة أخرى، لن أحب شخص آخر بعد اليوم، لن تكون لي علاقات مع أحد على المستوى الشخصي من الآن فصاعداً، لن أسمح لأحد أن يؤذيني مرة أخرى. «قد تكون لازلت واقعاً تحت تأثير لعنة هذا الغضب وقوة تلك العهود الداخلية التي اتخذتها على نفسك. ولكن شكراً للرب أنه يوجد سبيل للتحرر منها. قال يسوع عن نفسه أنه الطريق والحق. إن الحق المكتوب في كلمة الله يستطيع أن يحررك في كل مجالات الحياة ويجدد ذهنك. يقول الكتاب في (يوحنا ٨: ٣١ - ٣٢) «إن ثبتم في كلامي بالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم».

كنت أشعر بمرارة شديدة في وقت من الأوقات وقلت لنفسي «لن أسمح

لأحد أن يسيء معاملتي بعد الآن ولن أسمح لأحد أن يتحكم في حياتي ويأمرني أن أفعل ذلك ولا أفعل تلك». ونتيجة لهذا القرار، استغرق الأمر سنوات طويلة حتى أتعلم كيف أكون زوجة خاضعة. فقد كنت أرى الكثير من تصرفات ديف زوجي على أنها رفض وإهانة وكنت أشعر أن عنايته بي هي محاولة للتحكم في حياتي وتسييرها حسبما يريد. كنت أخاف أن أثق في أحد.

وفي كثير من الأحيان كان ديف يقول لي «يا چويس، لماذا يكون رد فعلك كما لو كنت أهاجمك؟» والإجابة هي لأني كنت قد اتخذت قراراً بأن كل الناس تهاجمني وتسعى للسيطرة على حياتي. كان الأمر صعباً لأنه في الوقت الذي كان ديف يحاول أن يقوم بواجباته الزوجية من نحوي وتقديم النصح لي، كنت غير مصغية بالمرة لأني سبق وقررت ألا أسمح لأحد أن يسيطر عليّ. لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً ولكن شكراً للرب الذي حررني.

إن المرارة هي نتيجة أخرى من نتائج الرفض وكذلك الشفقة على الذات والهروب من الواقع وما أكثر الطرق التي يلجأ إليها الناس للهروب من الواقع. فبعضهم يقضي معظم وقته أمام التلفاز أو يغيب في أحلام اليقظة والبعض الآخر يلجأ إلى المخدرات والمشروبات الكحولية وهناك من يدمن العمل ولكن لا يستطيع المرء الهروب إلى الأبد.

بعض نتائج الرفض الأخرى هي:

- أن يصبح المرء ديانا للآخرين.
- الشعور بالذنب.
- الشعور بصغر النفس.
- أخذ صورة أو انطباع سيء عن الذات.

ويدعو الأمر للسخرية إذ أن تلك الصفات تؤدي إلى مزيد من رفض الناس لهذه الشخصية.

ويعتبر الفقر أحد نتائج الشعور بالرفض لأن الأشخاص الذين يعانون من

الرفض ببساطة يرسمون صورة فقيرة لأنفسهم ويشعرون أنهم بلا قيمة أو أهمية وأنهم لا يستحقون أن يمتلكوا أي شيء بالرغم من موت المسيح لأجلهم حتى تكون لهم حياة وحياة أفضل. يقول يوحنا في (٣يوحنا: ٢) **«أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً** (جسديا) **كما أن نفسك ناجحة»**.

والخوف بكل أنواعه هو نتيجة لمشاعر الرفض وكذلك اليأس والروح الهجومية. لقد كنت هجومية جداً لدرجة أني كنت أبدأ في الدفاع عن نفسي بمجرد أن يشير أحد إلى وجود عيب في شخصيتي.

كما أن عدم الثقة وعدم الاحترام وروح التنافس والغيرة كلها نتائج مدمرة للشعور بالرفض. فكيف لنا أن نتكيف مع كل نتائج الشعور بالرفض هذه؟ في معظم الأحيان نتجه إلى الكمال، فعندما نشعر بأننا مرفوضين، نسعى دائماً للتكيف مع الوضع. فإن لم نكن راضين عن ذواتنا من الداخل، نحاول تغيير ما في الظاهر حتى نكون كاملين. فالخوف من أن نكون مرفوضين يجعلنا ندمن العمل ونحاول أن نصنع قيمة لذواتنا بما نفعله. ويشعر الإنسان الذي يسعى للوصول إلى الكمال أنه إن استطاع أن يعمل كل شيء بإتقان تام دون أدنى خطأ سيستطيع أن يتجنب ألم الشعور بالرفض لأن أحدا لن يجد سبباً لرفضه.

(٣)
الرفض والقدرة على فهم الأمور

إن كانت هناك جذور للرفض في حياتك، فمن المحتمل أن تكون قد تعلمت أن تتجاوب مع الأشياء بطريقة لا ترضي الله. فمثلاً إن دخلت غرفة تمتلىء بالناس ولم يعيرك أحدهم اهتماماً، فقد تفترض أن الناس الموجودين في الغرفة غير مسرورين بحضورك فتشعر بالرفض لأنك لم تحظى بالاهتمام. ولكن الحقيقة قد تكون أبعد كل البعد عما فهمته. فمن المحتمل جداً أنهم لم يلاحظوا دخولك الغرفة وانضمامك لهم.

أتذكر أن أحد العاملات معي شعرت بأني جرحت مشاعرها لأني لم أعطها نفس الاهتمام الذي أعطيته لبقية زميلاتها في أحد المناسبات. بالطبع لم أكن أقصد أبداً أن أهينها أو أجرح مشاعرها. وعندما علمت بما شعرت به تلك السيدة، توجهت إلى الرب قائلة: «يا رب، لقد شعرت بأني تجاهلتها بينما أنا لم ألاحظ وجودها. فلماذا سمحت بألا أرى تلك السيدة؟ فأنا لا أريد أن أجرح مشاعر أحد».

حينئذ قال لي الرب «أنت لم تريها لأني أردت ألا تريها. لقد خبأتها عن نظرك لأنها تعتقد أنها تحتاج إلى اهتمامك ولكني أعلم أنها لا تحتاج إلى ذلك، بل تحتاج أن تتعلم ألا تقدر قيمتها بناء على الاهتمام الذي تتلقاه من الناس. «لقد تعلمت درساً هاماً جداً من هذا الموقف. ففي كثير من الأحيان تكون الاحتياجات التي نشعر بها ليست كل ما نحتاج إليه.

وعندما يحاول شخص لديه جذور رفض في حياته أن يجبرنا على منحه

الاهتمام أو التعضيد الذي يحتاج إليه، يكون رد فعلنا الطبيعي هو محاولة إعطاؤه ما يريد معتقدين أننا نساعده بذلك ونبارك حياته. ولكن إن لم نستمع لما يقوله الله لنا، قد يكون ما نفعله هو آخر شيء يحتاج إليه هذا الشخص. وفي محاولتنا لتسديد هذا الاحتياج قد نتسبب في مشاكل أكبر. فلكي يتحرر هذا الإنسان علينا أن ندع الله يسحب الدعامة التى يستند عليها شيئاً فشيئاً. وبالرغم من مشاعر الانزعاج وعدم الراحة التي قد نسببها له، إلا أنها شيء ضروري وحيوي، فعملية الشفاء قد تكون مؤلمة في بعض الأحيان. فتقديم المحبة قد يكون غير كاف على المدى الطويل لشفاء المرض بالتمام ويتطلب الأمر في كثير من الأحيان اجتياز مراحل صعبة لنوال الشفاء.

ولا يكون الإنسان الذي بداخله جذور رفض راضياً عن نفسه، ويتصرف نتيجة لوجود نقص عاطفي، فهو لا يعلم أن قيمته الحقيقية تكمن في هويته التي له في المسيح وليس بحسب الطريقة التي تجاوب الناس بها معه.

هناك مقولة شهيرة أرددها كثيراً في خدماتي تقول «لاتدع الطريقة التي يعاملك بها الآخرين تحدد قيمتك! عليك أن تثق في أن لك قيمة وشأن. وإن اعتقد الآخرون غير ذلك، فهم المخطئون ولست أنت».

وهذا لا يعني أننا معصومين من الخطأ أو أننا لا يجب أن نتغير. ولكن إن كانت خطة إبليس لتدمير قيمتنا هي أن يجد من يسخر منا، وصدقناه فنحن في ورطة كبيرة. لأنه سيوجد دائماً من لا تعجبهم الطريقة التي نتصرف بها. لذلك أكرر «لا تحدد قيمتك بناء على آراء الآخرين».

يجب أن نسمح لله أن يحررنا من الصورة الخاطئة التي نكونها عن ذواتنا والتي تتحكم في طريقة تفكيرنا ونطلب منه أن يستبدلها بصورة إلهية عن نفوسنا وعن الآخرين.

أختبر في معظم الأحيان أثناء الاستعداد لتقديم خدمة أو كتابة أحد الكتب بعض من الدروس التي أشارك بها في تلك الخدمة أو هذا الكتاب، ويستخدم

الله هذه الاختبارات حتى يعطيني حرية على نطاق أوسع وإعلانات منه مباشرة لكي أستخدمها في تدريسي لكلمة الله.

وتساعدني تلك الاختبارات الشخصية حتى أشارك تلك الإعلانات مع آخرين. وكما هو الحال دائماً، فقد اختبرت أشياء كثيرة ساعدتني أن أكتشف أنه من الممكن أن نفهم الأمور بطريقة خاطئة إن كانت هناك جذور رفض في حياتنا.

درس مؤلم

في أحد الأيام كنت جالسة في مكتبي وكنت أبكي بشدة، فقد كان أحد تلك الأيام العصيبة التي تمر بي، كنت عائدة لتوي من أحد رحلات الخدمة وكنت مرهقة للغاية وكنت أبكي دون أن أعلم سبب بكائي. عندئذ، دخل ديف غرفة المكتب ورآني أبكي، فقال «هل حدث لك مكروه؟ هل ترغبين في التحدث؟» لم أكن مستعدة للحديث عن الأمر فقلت له «لا». لقد كان ذهابه للعب الجولف في ذلك اليوم هو أحد الأسباب التي جعلتني أبكي. كان الجو بارداً جداً لذلك لم أستطع الذهاب معه، فكان عليَّ المكوث في المنزل وحدي لتأدية بعض الأعمال. كنت أشعر بالشفقة على ذاتي لأن زوجي سيذهب ليتمتع بوقته بينما كان عليّ أن أعمل.

وبعد مرور ثلاثة أسابيع، تحدثت مع ديف عن هذا الأمر فقال لي «لماذا لم تطلبي مني أن نفعل شيئاً آخر سوياً؟» لم أجد إجابة على سؤاله فقلت بعد تفكير «لقد اكتشفت أنه هناك سببان يمنعان الناس من الكشف عن احتياجاتهم الحقيقية. السبب الأول هو عدم الرغبة في المجازفة بأن نطلب شيئاً ونلقى الرفض في المقابل ولذلك لا نطلب البتة. والسبب الثاني هو أني كامرأة، كنت اتمنى أن تفهم أنت احتياجي دون أن أفصح عنه وتتنازل عن لعب الجولف وتأخذني إلى مكان آخر».

كنت أعلم أن ديف يرغب في لعب الجولف ذلك اليوم وأنه يفضل أن

يذهب للعب الجولف عن أن يذهب معي للتسوق في أحد المحال التجارية. ولكني كنت أريده أن يتطوع من ذاته ويتنازل عن لعب الجولف في ذلك اليوم. كنت أتمنى أن يقول لي «كم أنت رائعة يا عزيزتي، لذلك دعيني أضحي من أجلك اليوم».

ولكن بدلاً من ذلك قال «هل حدث مكروه؟ هل هناك ما يكدرك؟» كنت أشعر أنه يجب أن يعرف ما يكدرني ولكني فوجئت بدخوله غرفة المكتب ليراني أبكي. لذلك قلت «حسناً، أنا غير مستعدة الآن للحديث عما يضايقني، ولكني سأخبرك عندما أكون مستعدة».

خرج ديف من غرفة المكتب وتوجه لغرفة النوم ليستعد للذهاب للعب الجولف. وبعد قليل هدأت مشاعري وكنت مستعدة للتحدث عما يضايقني، فذهبت لغرفة النوم وقلت له «حسناً يا ديف لقد هدأت مشاعري الآن وأستطيع التحدث». فقال لي «فقط دعيني أنتهي من تغيير ملابسي أولاً».

انتهى ديف من تغيير ملابسه وجاء إلى غرفة المكتب حيث كنت جالسة وقال «أخبريني عن الأمر، فقط حاولي الاختصار لأني على عجلة من أمري» فقلت له «لا عليك إذن الآن، فالأمر لا يستحق كل هذه الجلبة، فقط اذهب وتمتع بوقتك وسأكون على ما يرام» فقال «حسناً، سأراك في المساء إذن عند عودتي».

أتعلمون ما حدث بعد ذلك؟ لقد بكيت طوال اليوم. فقد شعرت بالانسحاق. كنت أعلم أنه من الغباء أن تتملكني تلك المشاعر لأني أعلم يقيناً أن زوجي يحبني وأنه لا يقصد إيذائي ولكن هذا ما حدث.

لقد تعلمت شيئاً مما حدث، ليس فقط أن الله يشفي المشاعر الجريحة ومشاعر الرفض ولكنه أيضاً يشفي الكدمات. ففي كثير من الأحيان تكون هناك مناطق حساسة في أجسادنا لوجود بعض الكدمات بها لم تشفى تماماً ولكنها في طريقها للشفاء. لقد نلت شفاء من خلال تلك التجربة التي مررت بها.

وأؤمن أن الله سمح أن أجتاز تلك التجربة لسببين هامين وهما أن يمنحني الحرية على نطاق أوسع وأن يلهبي ويلهمني لتقديم تلك الدراسة عن جذور الرفض.

لقد تعلمت أن الألم نتيجة الرفض العاطفي يتخطى العقل والتفكير المنطقي، لقد كان منطقياً أن أقول «أنا أعلم أن ديف يحبني ولا يقصد إيذائي.. أنا أعلم ذلك» ولكن وبالرغم من ذلك كنت أشعر بالانسحاق والرفض دون أن أعلم السبب. استمرت تلك المشاعر لفترة طويلة بل وازدادت بسبب حدوث بعض الأشياء الأخرى. وأخيراً وبعد مرور حوالي أسبوعين أو ثلاثة أعطاني الله رؤية واستنارة حول موضوع الرفض ساعدتني كثيراً وأؤمن أنها ستساعدك أيضا.

تحدثت مع ديف حول ما حدث في ذلك اليوم. وعندما بدأت أصف له مشاعري قال «لابد أنك تمزحين! فعندما رأيتك تبكين، ظننت أنك تتشفعين، فكم من المرات التي شاهدتك فيها تصلين لأجل الآخرين بدموع تنهمر على وجهك. وعندما كنت أسألك عن سبب بكائك كنت تقولين «كل شيء على ما يرام، أنا فقط أصلي». ولذلك عندما عدت إلى غرفة المكتب، اعتقدت أنك ستشاركينني بما كنت تصلين من أجله. ولم يكن لدي الوقت الكافي عندئذ للدخول في مناقشات طويلة عن الموضوع. لم تكن لدى أدنى فكرة أنك كنت تعانين من مشكلة شخصية!» أرأيتم كيف أن ما كنت أفكر فيه لم يكن له أساس من الصحة. لقد اعتقدت أن ديف لا يحبني ولا يهتم بي في حين أنه لم يكن حتى يعلم أني أعاني من مشكلة. لقد منعني الخوف من الرفض من أن أكون صادقة معه وأشرح له مشكلتي وكانت النتيجة أن تملكتني مشاعر الحزن والضيق.

قد يكون فهمنا للأمور غير واقعياً

كم من المرات نعاني جداً لأننا نتوقع أن يسد شخص معين احتياج لنا في الوقت الذي لا يعلم فيه هذا الشخص شيئاً عن هذا الاحتياج؟

إن فهمك للأمور يتوقف على لطريقة التي تنظر بها إلى الأشياء، وهنا أكرر أنه في أحيان كثيرة نشعر بالرفض من شخص معين في حين أنه لا يرفضنا على الإطلاق. ففي بعض الأحيان تكون المعاناة التي نشعر بها نتيجة لخيالات لا أساس لها من الصحة.

لعدة سنوات مضت، كنت أجد صعوبة في الحديث مع ديف ما لم يتفق معي في الموضوع مائة بالمائة. فكان اتفاقه معي يعني أني على صواب وكان ذلك يرضيني. كنت في حاجة للشعور بالرضا عن النفس لأنه كان يشعرني بالأمان والثقة. وإن لم يتفق معي في الرأي، كنت أثور جدا وتتحول تصرفاتي إلي سلسلة من ردود الفعل الخاطئة. ولم أفهم وقتها سبب ذلك وكان ديف يقول لي دائماً «لماذا تتصرفين كما لو كنت أشن هجوماً عليك في كل مرة أختلف فيها معك في الرأي؟ لابد أن تعطيني الفرصة للتعبير عن رأيي وإلا لن يكون هناك حوار وتواصل بيننا. فالحوار لا يعني أن أستمع إليك طوال الوقت موافقاً على كل ما تقولينه.» لم أستطع وقتها أن أعطي ديف إجابة مقنعة لأني لم أستطع معرفة سبب ردود أفعالي تلك.

أحياناً كنت أناقش مع ديف أمور هامة تتعلق بعلاقتنا معاً وكنت في حاجة لأن آخذ برأيه ولكنني لم أكن أريد أن أناقش الموضوع. كنت أريد فقط أن أسمعه يقول «نعم، أنت على حق». وهذه ليست الطريقة المثلى للتواصل والحوار وكلنا نعلم ذلك، ونتيجة لتصرفاتي تلك، فقد ديف الرغبة في الحديث معي في أي موضوع له أهمية حتى أني غضبت في بعض المرات قائلة «ديف، نحتاج أن نتحدث في هذا الأمر» .وبعد مرور وقت طويل قال أخيراً «يا چويس، إننا لا نتحدث معاً لأنك تصرين أن تتحدثي أنت وأن أصغي أنا» . كان الأمر محزناً جداً ولكني لم أكن أعرف سبب تلك المشكلة. فقد كنت أحب الرب وكنت أساعد الآخرين في حل مشكلاتهم ولكنني كنت عاجزة عن معرفة سبب مشكلتي.

كانت علاقتي مع ديف رائعة جداً إلا أننا فقدنا القدرة على التواصل مع بعضنا البعض بنجاح وكنا في حاجة إلى إعلان من عند الرب. كنت أصرخ إلى الرب قائلة «يارب ما هو سبب المشكلة؟» لم أكن أريد أن أكون زوجة متمردة أو أن أتسبب في إهانة زوجي، وفي نفس الوقت لم أكن أريد أن تجرح مشاعري.

ولكن أعلن لي الرب أخيراً عن المشكلة التي كنت أعاني منها عندما قال«يا جويس، في كل مرة يختلف فيها ديف معك في الرأي، تعتقدين أنه يرفضك أنت. والواقع غير ذلك، فهو لا يرفضك أنت بل يختلف معك في الرأي بكل بساطة».

لابد أن تتعلم كيف تفرق بين أراءك وأفكارك وبين ذاتك. فرفض الناس لأراءك لا يعني رفضهم لك. فمن الممكن أن يختلفوا معك في الرأي رغم محبتهم واحترامهم لك كإنسان. لذلك لابد أن تتعلم أن تمنح الناس امتياز الاختلاف معك في الرأي وإلا لن يمكنك أن تتمتع بعلاقة صحيحة سوية مع الآخرين.

وأريد هنا أن أقول أن الاعتدال في هذا الأمر هام جداً فبعض الناس يتبرعون بالتعبير عن آرائهم في كل مناسبة دون أن يكون هناك داع لذلك. فنحن لا نمتلك الحق في التعبير عن آرائنا للعالم أجمع، فهذا يحرمنا أيضاً من التمتع بعلاقة صحيحة سوية مع الآخرين. فالاعتدال أمر هام جداً في كل مجالات الحياة.

ولا يقبل الشخص الذي لديه جذور شعور بالرفض العتاب أو اللوم. فلم تكن لدي أي مشكلة في مواجهة الآخرين وتوجيه اللوم لهم ولكنني كنت أرفض توجيه اللوم لي. كنت أتمتع بموهبة إعلان الحق للآخرين قائلة «فقط عليك أن تواجه الحقيقة». ولكنني لم أكن لأحتمل أن يوجه لي أحد اللوم على شيء فعلته بطريقة خاطئة. لم أكن أعرف عندئذ كيف أفرق بين «ذاتي» وبين

«تصرفاتي» . ولأني كنت أحدد قيمة ذاتي بناء على إنجازاتي وأعمالي، كنت أشعر بالرفض إذا ما علق أحد على ما أفعله، وكنت أعتبر ذلك هجوما شخصياً على حياتي، ولذلك منعني سلوكي ذلك من إقامة علاقات تدوم مع الآخرين.

يخبرنا الكتاب المقدس بالكثير عن قبول النصح خاصة في سفر الأمثال. فتقبل النصح هو أحد علامات النضج الروحي. قبول النصح والتوجيه أمراً يتطلب نضجاً حقيقياً. أما نحن فنستطيع أن نقبل النصح عندما نعرف هويتنا الحقيقية التي لنا في المسيح. فقد يوجه لنا البعض نصيحة غير صحيحة وعلينا أن نكون مفتوحين للحكمة الإلهية في مثل هذه المواقف.

فأنا أحب وأحترم زوجي ديف ولكنه لا يكون دائماً على صواب. في بعض الأحيان أكون أنا على صواب وفي أحيان أخرى أكون أنا على صواب ولكنه لا يريد أن يستمع . ولكن في معظم الأحيان يكون هو على صواب ولكنني لا أستمع له وبالتالي أقع في مشاكل كثيرة بسبب عدم إصغائي له في الوقت الذي كان فيه على صواب. قد يسمح الرب بوجود أشخاص آخرين لهم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظرنا لأننا نحتاج إلى بعضنا البعض. يقول الكتاب المقدس في (يعقوب ٣ : ١٧) أن الحكمة السماوية تظهر في الأعمال والتصرفات الحسنة، نستمع ديف وأنا الآن لبعضنا البعض ونستفيد من آرائنا المختلفة.

درس في ملعب الجولف

وإليك مثال آخر يوضح أن جذور الرفض الموجودة بداخلنا تؤثر في طريقة فهمنا ورؤيتنا للأمور. خرجت مع ديف صباح أحد الأيام للعب الجولف. كان ديف يعاني من مشكلة في كوعه ولذلك لم يستطع اللعب بشكل جيد حتى أني استطعت هزيمته في هذه المباراة. ففي أحد الرميات، ضرب الكرة ثلاث مرات ليتمكن من إخراجها من بؤرة رملية في ملعب الجولف. لم يكن ديف معتاداً على هذا الأداء السيء فشعرت بالأسف لحاله.

نتميز نحن النساء بغريزة الأمومة ونشعر برغبة في تصحيح الأوضاع. لذلك

حاولت من تخفيف المعاناة عنه فقلت له «سيكون كل شيء على ما يرام» وربت على كتفه قائلة «إنك فقط تحتاج إلى قسط من الراحة وسيعود كل شيء على ما كان عليه». فقال لي «لماذا تشعرين بالأسف تجاهي؟ أنها تجربة جيدة بالنسبة لي، فقط انتظري بعض الوقت وسترين أن أدائي سيكون أفضل بكثير مما كان بعد أن اجتاز تلك الفترة».

عندما رفض ديف تعزيتي له، شعرت مرة أخرى بالانسحاق والرفض. شعرت بانهيار في داخلي وطلبت من الرب تفسيراً لتلك المشاعر وتوضيحاً لما يحدث. وبالفعل علمني الرب شيئاً كثيراً عما يحدث معنا بصفة مستمرة. لقد شعرت بغضب شديد تجاه ديف واعتقدت أنه لا يحتاج إلى شخص ليعزيه أو ليرثي لحاله.

كنت لا أزال مجروحة من ديف عندما أعلن لي الرب شيئاً هاماً بينما كنا نستقل عربة الجولف فقال «يا جويس، لقد حاولت أن تمنحي ديف ما كنت ستحتاجين إليه لو كنت في نفس موقفه. ولكنه لا يحتاج إلى ما تحتاجين إليه أنت، ولذلك لم يقبله منك. ولأنك كنت ستحتاجين هذا النوع من العزاء أثناء اجتيازك لموقف صعب، فقد شعرت بالرفض لأنه لم يقبله منك».

وكلما فكرت في الأمر، كلما ازداد اقتناعي به وأدركت أن هذا هو ما نفعله كل يوم في علاقاتنا مع الآخرين عندما نحاول أن نمنحهم ما نحتاج نحن إليه. فتكون النتيجة أن يرفضوا ما نعطيهم عن غير قصد لأنهم ليسوا في حاجة له. والأمر يشبه ببساطة أن نقدم كوب ماء لشخص فيرفضه لأنه لا يشعر بالعطش. فالشخص الذي يشعر بالرفض لا يستطيع أن يفهم سبب رفض شخص عزيز عليه للعزاء المقدم له في حين أنه سيشعر بالسعادة إن قدم له أحد التعزية في موقف مشابه.

فهل تحاول أن تمنح الآخرين ما تحتاج إليه ثم تشعر بالرفض بعد ذلك لأنهم لم يقبلوه؟ فعندما كنت أذهب في الماضي لشراء هدية لشخص ما، أجد نفسي أبحث عن شيء أحتاج إليه وأود شراؤه. أما الآن فأبحث عن شيء يحتاج

إليه هذا الشخص. أتلقى في بعض الأحيان هدايا لا تتناسب مع ذوقي بالمرة وأتساءل لماذا يشترون مثل هذه الأشياء. والإجابة هي أننا نحاول أن نعطي للآخرين ما نحن في حاجة إليه. وصلاتي أن يساعدك هذا الحق على تكوين علاقات سوية مع الآخرين كما ساعدني أنا.

درس في مكتب البريد

تعلمت الدرس التالي عندما ذهبت مع ديف إلى مكتب البريد في أحد الأيام. فأنا أحب أن يعيرني الناس الاهتمام عندما أتحدث إليهم ربما لأني اعتدت على التدريس. على أيه حال، خرج ديف من مكتب البريد، فتحدثت إليه عن موضوع كنت أشعر بأنه هام، على الأقل بالنسبة لي. أما ديف فهو من النوع الذي يهتم بالتفاصيل الصغيرة التي قد لا تسترعى انتباهي. فها أنا أتحدث إليه في هذا الأمر الهام بينما اكتشفت أنه غير مصغ بالمرة. وفجأة سمعته يقول «انظري إلى هذا الشخص الخارج من مكتب البريد، إن قميصه ممزق من الأمام إلى الخلف».

حينئذ صحت قائلة «يا ديف أنا أتحدث معك في هذا الموضوع الهام!» فقال «فقط أردت أن تنظري إلى قميص هذا الرجل». لقد شعرت أن ديف مهتم بقميص الرجل الممزق أكثر من اهتمامه بي.

ومرة أخرى شعرت بالرفض يملأ كياني في حين أن ما حدث كان نتيجة اختلاف في الشخصيات. فلم يقصد ديف أن يكون وقحاً معي. كل ما حدث أن استرعى هذا المنظر انتباهه ولأن الأمر لم يكن مهماً بالنسبة لي فلم أستطع أن أتخيل كيف يتجاهل ديف حديثي معه والذي كنت أعتبره على قدر كبير من الأهمية لمجرد رؤيته لرجل يرتدي قميصاً ممزقاً. مرة أخرى اعتقدت أن هذا التصرف يعبر عن رفضه لي ولكن لم يكن ظني في محله لأني كنت لم أزل أعاني أو تحت تأثير جذور الرفض الموجودة في حياتي.

تختلف نظرتنا للأمور عندما نراها من خلال تجارب الماضي التي تعرضنا

فيها للرفض. وأعتقد أني تحررت من جذور الرفض في حياتي، فلقد شفاني الرب إلى حد كبير. ولكن عندما يجتاز الإنسان في مرض ما سواء جسدي أو عاطفي، تبقى هناك بعض المناطق الحساسة أو الكدمات وقد تبقى تلك الكدمات لفترة طويلة بعد شفاء هذا الإنسان وتظل مناطق حساسة تسبب ألماً عند الاقتراب منها، فإن كان هذا الوصف ينطبق على حالتك، فلا تيأس، بل ليكن كل ما تمر به اختبار تتعلم منه درساً لحياتك حتى تستطيع التقدم إلى الأمام.

اختبار الإعلان

كنت قد خططت مع ديف أن نقضي يوم عيد الأم الموافق الأحد خارج البلدة، وفي تلك الأثناء اتصل ابني ديفيد بي هاتفياً وقال «هل لديك أيه ارتباطات يوم الاثنين؟» فأجبته بالنفي. حينئذ قال «حسناً فأنت مدعوة على العشاء مع أولادك الأربعة بمناسبة عيد الأم، ولأنك سبق وقررت أن تقضي يوم الأحد خارج البلدة، فقد قررنا اصطحابك للعشاء يوم الاثنين. أما والدي فهو ليس مدعواً وكذلك زوجاتنا وأزواجنا. سيكون العشاء مع أولادك الأربعة فقط».

قلت على الفور «هل تنوي عدم دعوة والدك؟» فقال«نعم، إنه عيد الأم ولذلك قررنا أن يكون مختلفاً عن الأعوام السابقة، في كل مرة نخرج فيها معك، نكون بصحبة زوجاتنا وأطفالنا ووالدنا. لذلك قررنا أن الأمر سيكون رائعاً لو ذهبنا للعشاء معك أنت فقط».

قلت له «حسناً، أعتقد أنها فكرة رائعة ولكن قد يجرح هذا مشاعر والدكم وأنا لا أريد أن يحدث ذلك؟».

وعندما سألني ابني «هل تعتقدين حقا أن هذا سيؤذي مشاعر والدي؟» فأنا لم أقصد ذلك على الإطلاق؟ ولكن إن شعرت أن ذلك سوف يسبب له جرحاً أو أذى، يمكنك أن تطلبي منه أن يكون معنا. ولكني لا أعتقد أن أبي يفكر بهذه الطريقة».

بدأت أفكر في الأمر وأدركت أني تجاوبت مع الموقف بناء على ما كنت سأشعر به إن قام الأولاد بدعوة ديف إلى العشاء من دوني. كانت تلك الحادثة بمثابة استنارة حقيقية لي، حيث أدركت أنه في كثير من الأحيان نتجاوب مع الآخرين بناء على احتياجاتنا الشخصية. لقد تخيلت ما كنت سأشعر به لو قال لي أولادي «سوف ندعو والدنا على العشاء». كنت سأقول لهم على الفور «إلى أين ستأخذونا؟». فيجيبون قائلين «حسناً،نحن دعينا والدنا فقط أما أنت فلست مدعوة لهذا العشاء!».

«لن تدعوني على العشاء؟ لماذا؟ ما العيب فيّ؟ هل أنتم غاضبون مني؟».

وقبل أن ينهي ابني مكالمته قال مكرراً «أنا أعتقد أن والدي لن يشعر بالرفض أو الإهانة لو طلبنا منك قبول دعوتنا في عيد الأم دون أن ندعوه. ولكن اعملي ما ترينه مناسباً».

فكرت قليلاً وقررت امتحان الأمر بنفسي، لذلك قلت لديف «لقد دعاني الأولاد الأربعة لتناول العشاء معهم بمناسبة عيد الأم، فقط أنا والأولاد الأربعة. فما رأيك؟» فقال «إنها لفكرة رائعة فبينما تخرجين أنت معهم لتناول العشاء، سأذهب أنا للعب الجولف!».

كان ديف يشعر بالأمان الكامل! فقد كنا نتحدث مؤخراً عن هذا الأمر عندما صارحته قائلة «لقد باركك الرب بنعمة الشعور بالأمان الذي يملأ كيانك». فهو لا يلقي بالاً لما يقوله الناس عنه ولن يخطر بباله ولو للحظة أن أولاده يرفضونه لمجرد أنهم قاموا بدعوتي إلى العشاء دونه.

سألته «ما هو أول شيء خطر ببالك عندما أخبرتك أن الأولاد دعوني على العشاء من دونك؟». فقال «لقد أعجبتني الفكرة جداً فهي فكرة خلاقة ومتميزة. وفكرت أن خروجك مع الأولاد سوف يدخل البهجة إلى قلبك. كما فكرت في استغلال الموقف للذهاب للعب الجولف وتناول العشاء مع أحد أصدقائي». لقد أعجبته الفكرة.

وقبل ان أختم هذا الفصل، أود أن أؤكد على أهمية امتحان نظرتك للأمور عندما تشعر بالرفض. فشعورك بأنك مرفوض قد لا يعني أن من حولك يرفضونك بالفعل. وقد تكون هذه المشاعر نتيجة لمشاكل تعرضت لها في الماضي. ولكن ربما حان الوقت لكي تقبل الشفاء من يد الله.

(٤)
أسـوار الحمـايـة

إن الألم الناتج عن الرفض المعنوي من أسوأ الآلام التي يعاني منها الإنسان. فعندما يشعر شخص بالرفض، يعاني من آلام مبرحة.

وأعتقد أننا نبذل مجهوداً أكبر لتجنب الألم العاطفي أكثر من المجهود الذي نبذله لتجنب الألم الجسدي. ولذلك نبني حولنا نظم حصينة للدفاع عن تلك المشاعر حتى لا يصيبها ألم نتيجة الرفض الذي قد نتعرض له. وتعتبر الأسوار التي نبنيها بأنفسنا أحد تلك النظم التي نلجأ إليها للدفاع عن مشاعرنا. فنضع حواجز غير مرئية (ولكنها حقيقية) بيننا وبين أي شخص يستطيع إيذائنا.

تلقيت مؤخراً رسالة من فتاة رائعة أخبرتني فيها أن حياتها تغيرت نتيجة حضورها الاجتماعات التي أقودها وقالت إن الله لمس قلبها بالفعل من خلال الخدمة التي تحدثت فيها عن الجدران والحواجز التي نبنيها. فكتبت تقول «أدركت عندئذ أني لسنوات كنت أبتعد عن الناس حتى لا أشعر برفضهم لي. وعندما كنت أدخل أحد المحال التجارية وأري أحد زميلاتي هناك كنت أتظاهر بأني لم أرها وكنت أسرع بالخروج من المكان. كنت أخشى أن ترفضني إن قلت لها شيئاً، وكنت أخشى أن أتعامل مع الألم الناتج عن هذا الرفض».

أر أيتم كيف يعمل إبليس بطرق مختلفة حتى يسرق منك حريتك وفرحك؟ فالحرية والفرح أمران متلازمان، فإن سرق إبليس حريتك فلن يكون لك فرح، بل ستعيش كل حياتك في صندوق تحاول أن تفعل ما يرضي الآخرين... غير سامحاً للروح القدس الساكن بداخلك أن يقود حياتك.

معنــى الرفـض

إن كلمة رفض تعني الترك جانباً أو التخلي عن الشيء لعدم أهميته. وأن تكون مرفوضاً يعني أن تكون شخصاً غير مرغوب فيه أو يقال لك أن لا قيمة لك. وعندما يشعر الشخص بتلك المشاعر يتألم كثيراً. لكن الله لم يخلقنا حتى نكون مرفوضين، لكنه خلقنا لنكون مقبولين ومحبوبين وذوي قيمة. لذلك فالطبيعة التي يعطيها إيانا الرب لا تحتمل أن نكون مرفوضين.

ويعلمنا الكتاب المقدس في (أفسس ١ : ٦) أننا مقبولين في المحبوب، لذلك يجب ألا نتساءل إن كنا مقبولين من قبل الله أم لا. لأننا إن آمنا بيسوع المسيح وقبلناه كمخلص شخصي لحياتنا، لابد أن يكون لنا اليقين أنه الشخص الوحيد الذي لن يرفضنا أبداً. كما أنه لا يطالبنا بأن نكون كاملين حتى يقبلنا. إن إدراكنا لمحبة المسيح الغير مشروطة هو أول خطوات الشفاء.

يوجد اليوم ملايين من البشر يختبرون شفاء الله لمشاعر الرفض التي شعروا بها من خلال علاقتهم الشخصية بيسوع المسيح. فلا يوجد سبيل آخر. فمهما كانت المحاضرات التي تذهب إليها أو الكتب التي تقرأها، فالشفاء الكامل والدائم من جرح سوء المعاملة والرفض لا يأتي إلا من خلال علاقة شخصية حية مع الرب يسوع المسيح.

إن الشعور بالرفض يصيب كل الناس في مرحلة من مراحل عمرهم، وأنا لا أعتقد أن هناك شخص على وجه الأرض لم يعاني من مشاعر الرفض التي يهجم بها إبليس علينا. وقد تكون محظوظاً إن كنت نشأت في بيت مؤمن وتعلمت من كلمة الله أن قيمتك لا تتوقف على ما تفعله أو يظنه عنك الآخرون، أو إن كنت تتمتع بشخصية قوية وتستطيع أن تلقي كل همك على الرب بكل سهولة. فإن كنت تتمتع بأي من الامتيازين السابقين، فتأكد من أن تأثير هجمات إبليس عليك بمشاعر الرفض قد يكون أقل بكثير مما هو على الآخرين. ولكن قليلون هم الذين يندرجون تحت هذه النوعية من البشر.

مشاعر رفض موروثة

بالرغم من محبة الوالدين لأولادهم وسعيهم لعمل أفضل ما يمكن لخيرهم، إلا أنهم في كثير من الأحيان يورثونهم جذور رفض موجودة في حياتهم. فكثير من الآباء لا يفرقون بين الشخص وبين أفعاله، فإن سكب أحد الأولاد زجاجة اللبن، يسارعون بالقول «يالك من ولد سيء أو يالك من فتاة سيئة!». وبالتالي لا يجد الولد أو الفتاة مفر من أن يعتقد أنه في كل مرة يفعل شيئاً سيئاً يكون هو ذاته سيء.

نحن نفعل نفس الشيء مع أولادنا، أو على الأقل أنا أعلم أني فعلت نفس الشيء مع أولادي. ولكن شكراً للرب الذي أعلن لي الأمر عندما رزقت بطفلي الأخير ولذلك فهو لم يعان كثيراً من تعليقات سلبية عن شخصيته. ولكننا كنا نقول له «إن أفعالك سيئة بالرغم من كونك طفل رائع، فنحن نعلم أن بداخلك إنسان عظيم يشتاق الله أن يصنع منه شيئاً عظيماً في يوم من الأيام، وسنظل نحبك مهما حدث».

ياله من أمر رائع أن يتمكن الوالدين من زرع هذه المباديء الإلهية في حياة الطفل ولكن هناك أطفال كثيرون لا يتربون بهذه الطريقة. فمعظم الناس الذين نقابلهم كل يوم لديهم جذور رفض في حياتهم وهؤلاء الناس يحاولون إقامة علاقات مع آخرين لديهم جذور رفض أيضاً فتكون النتيجة أن الجميع لا يتصرفون بطريقة طبيعية وبالتالي يتسببون في إيذاء بعضهم البعض. فالأشخاص المجروحين يجرحون آخرين.

دور الله ودورنا

عندما ننشغل نحن بمحاولة تغيير شخص ما سواء كان صديقاً أو فرداً من أفراد العائلة، فتأكد أن الله سيظل ساكناً لا يفعل شيئاً وذلك لأن تَدَخُل الله في الأمر يكون بالإيمان وليس بالاتكال على أعمال الجسد. ولذلك سيظل ساكناً حتى نعلن استسلامنا وعدم تدخلنا ونسلم الأمر كاملاً بين يديه، فهل

تعلمت أن تفعل ذلك؟ تأكد أنك ستعاني كثيراً مالم تتعلم ألا تحاول القيام بعمل الروح القدس. فأنت لا تستطيع أن تغير من ذاتك ومن حياتك، فهذا ليس دورك ولكنه عمل الروح القدس في حياتك.

وعندما نحاول أن نقوم بدور الله، تأكد أننا سنفشل ونصاب بالإحباط ولن نتقدم خطوة واحدة، ولكن إن سمحنا لله أن يقوم بعمله في حياتنا، فسنتقدم للأمام، ولهذا يجب أن نتعلم أن ندع الله يقوم بدوره في حياتنا بينما نقوم نحن بالدور الذي يجب أن نقوم به، ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أن ننشغل بمحاولاتنا للقيام بدور الله حتى أننا لا نقوم بالدور الذي يجب أن نقوم به. إن مهمتنا هي أن نؤمن أما مهمة الله فهي أن يعمل.

يريد الله أن يبني أسوار حماية حولنا ولكن لأنه يرانا نحاول أن نقوم نحن بالدور الذى يجب أن يقوم به ونحاول أن نحمي أنفسنا بأنفسنا، يقف الله ساكناً دون تدخل منه، فكأبناء لله يجب ألا ننشغل بحماية أنفسنا، فقط علينا أن نثق ونؤمن في حمايته لنا، ولكن إن استمرت محاولاتنا لحماية أنفسنا قد نجد أن كل محاولة قد باءت بالفشل، فمن الممكن أن نصرف كثير من الوقت في محاولة لتجنب الألم الناتج عن رفض الآخرين لنا حتى أننا نفشل في إقامة علاقات صحيحة سوية مع الناس. ولكن إن سمحنا للروح القدس أن يهدم تلك الأسوار التي أقمناها سيقيم هو أسوار حماية إلهية من حولنا.

وهنا أريد أن أوضح أمراً هاماً يتعلق بالحماية الإلهية، فليس معنى أن تثق في الله أنك لن تتعرض لرفض الآخرين. يخبرنا الكتاب المقدس في (أشعياء ٥٣: ٣) أن يسوع كان محتقر ومخذول ومرفوض من الناس، وأنا أؤمن أن كل ما احتمله المسيح كان لأجلي حتى لا أجتاز أنا فيه أو حتى أجتاز بانتصار. وعلينا أن نتأمل في هذا المفهوم من خلال عمل المسيح على الصليب.

ففي بعض الأحيان أستطيع أن أصلي حتى يجنبني الرب تجربة الرفض، وفي أحيان أخرى أستطيع أن أصلي أثناء التجربة حتى اجتازها بانتصار دون أن تؤثر

في مشاعري بالسلب. لذلك فأنا لا أستطيع أن أقول أنك تستطيع أن تواصل حياتك دون أن تشعر بالرفض بعد الآن لأنها أحد حيل إبليس التي يستعملها بصفة مستمرة.

يستخدم إبليس تلك الحيلة حتى يجعل الناس غير راضين عن نفوسهم وبالتالي يعيشون حياة منهزمة غير مملوءة بالانتصار. كما أنه يستخدم مشاعر الرفض تلك حتى يمنع الناس من طاعة الله أو التقدم للأمام وتكون النتيجة أن يقفوا في أماكنهم ولا يخرجوا من القارب.

فبالرغم من شوق قلوبهم أن يمشوا على الماء، إلا أن الخوف من مشاعر الرفض يجبرهم على البقاء في القارب طوال حياتهم. فهم هنا يحاولون حماية أنفسهم من مشاعر الرفض أو من الفشل عن طريق البقاء في منطقة الأمان ولكن يريد الله أن يحررنا من الخوف ويساعدنا على الخروج من القارب.

فهل تبني أسواراً عندما يجرح الآخرين مشاعرك؟ لقد اعتدت أن أفعل ذلك. فبالرغم من علاقتي الرائعة بزوجي ديف طوال سبعة وعشرين عاماً منذ أن تزوجنا ورزقنا بأربعة أطفال،إلا أني أبني أسواراً كلما شعرت أن ديف يجرح مشاعري. لكن يريد الله أن يعلمنا كيف نتعامل مع هذه المواقف بطرقه هو وليس بطرقنا نحن.

بالإيمـــــان

في كل مرة تشعر فيها أنك تبني سوراً لابد أن تختار أن تهدم هذا السور بالإيمان. وفي كل مرة يعلن لك الله فيها عن أسوار موجودة في حياتك، عليك أن تختار أن تهدمها واحداً تلو الآخر بالإيمان، أطلب من الله أن يعينك في هدم تلك الأسوار التي أقمتها وأن يضع محلها سور حماية إلهية من حولك.

يطلق على الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين اسم إصحاح الإيمان حيث يخبرنا أن أبطال الكتاب المقدس صنعوا أشياء عظيمة للرب

بالإيمان. فبالإيمان بنى نوح الفلك وبالإيمان صدق إبراهيم مواعيد الرب أن يكون له ابناً وبالإيمان كان لسارة ابناً. وفي العدد الثلاثين من هذا الإصحاح يقول «بالإيمان سقطت أسوار أريحا». لقد حدث كل شيء بالإيمان. فالإيمان هو الثقة في كلمة الله قبل أن يتحقق الأمر.

فعندما تتعرض مشاعر إنسان للأذى، يكون رد الفعل الأول هو «حسناً، لن أسمح لك أن تؤذي مشاعري مرة أخرى». وعندئذ تقام أحد الأسوار. لقد تعلمت أن أهدم تلك الأسوار التي أبنيها عندما يجرح ديف مشاعري بالإيمان قائلة «حسناً يارب، ها أنا أشعر بأنني بنيت سوراً، فساعدني أن أهدمه بالإيمان». وبذلك أكون قد سلمت للرب الأمر.

اكتشفت أيضاً أني لا أستطيع أن أمنح الحب وأقبله مادام هناك سوراً بيني وبين شخص آخر، فكيف لي أن أفيض بمحبة المسيح في الوقت الذي تحيط بي أسواراً من كل جهة سببها الخوف من أن أُجرح. ولكني اكتشفت أخيراً أنه بالرغم من وجود تلك الأسوار، إلا أن مشاعري كانت تتعرض للإيذاء على أية حال. وأريدك أن تعلم أن الحياة خلف تلك الأسوار مؤلمة أيضاً. لكن إن اخترت أن أهدم تلك الأسوار وحدث أن جرح ديف مشاعري في الأسبوع التالي (وهو أمر محتمل الحدوث) فلا أزال أتمتع بحرية منح وقبول المحبة طوال هذا الأسبوع، لكن إن عشت خلف الأسوار، فسوف أظل في ألم طوال الوقت، فإن هدمت الأسوار بالإيمان وقررت أن أتعامل مع الآخرين، قد أُجرح من حين لآخر، لكن ستظل الحياة بهذه الطريقة أفضل بكثير من الانعزال عن الناس ومن حياة الوحدة.

فإن كنت تعيش خلف الأسوار التي بنيتها، فدعني أقول لك أنك تعيش حياة بائسة، إن الأمر يتطلب خطوة إيمان حتى تستطيع أن تهدم تلك الأسوار التي عشت خلفها لسنوات طويلة. وعندما تفعل ذلك، ستجد أن حياتك قد اختلفت بالكامل وكأنك سجين نال العفو وسُمح له بالخروج. ربما لا تعرف

كيف تتصرف في هذه الحياة الجديدة بعد أن تحطمت الأسوار، ولكن عليك أن تجازف باتخاذ الخطوة عالماً أنك قد تجرح ثانية.

قد تقول أنك خائف لكن الكتاب المقدس يقول في (٢تيموثاوس ١ : ٧) «**لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح**». لذلك فإن كنت تحتفظ بتلك الأسوار بدافع الخوف، فتأكد أنك لا تحيا الحياة التي يريدها لك الله. لا شك أن هدم تلك الأسوار قد يعني أنك سوف تجرح ثانية، ولكن عندي لك أخبار سارة وهي أن الطبيب الأعظم يسكن بداخلك (إن كنت قد قبلت المسيح مخلصاً لحياتك) وسوف يشفي جراحك ويطببها.

فلا يوجد ما يضمن لي أن ديف لن يجرح مشاعري مرة أخرى، ولا يوجد ما يضمن أن أولادي لن يؤذوا مشاعري بعد الآن، كما أنه لا يوجد ما يضمن أني لن أؤذي مشاعر أي منهم. ولكن هناك وعد من الله لنا أن كل شيء سيكون على ما يرام إن وضعت ثقتي في الله وسلمت له كل شيء.

إن الله لا يريدنا أن نبني حولنا أسواراً تحد من علاقاتنا مع أزواجنا أو أصدقائنا أو أحبائنا. فهذه ليست الحياة التي يحب الله أن نحياها.

يقول الكتاب في (أشعياء ٢٦ : ١) «**في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية في أرض يهوذا. لنا مدينة قوية (الرب). يجعل الخلاص أسواراً ومترسة**». فالله يريد أن يكون سوراً لنا. ثم يتابع كاتب السفر قائلاً «**ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً، سالماً لأنه عليك متوكل، توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور**» (عدد ٣, ٤). يالها من آيات رائعة.

هل تدرك ما يقوله لك الرب في تلك الأعداد؟ اسأل نفسك «هل أتمتع بالسلام والأمان كوعد الرب لي؟» فإن كنت تريد السلام ولكنك لا تستطيع أن تختبره، ربما يكون السبب في ذلك هو محاولتك للاهتمام بأمورك وشئون حياتك بدلاً من أن تدعه هو يهتم بأمور حياتك. اهدم بعض من تلك الأسوار التي بنيتها حولك وذلك عندما تؤمن وتثق فيه الثقة الكافية وعندئذ ستنال

السلام. فحتى إن لم تتغير الظروف لفترة من الزمن، تأكد من أن ثقتك في الله سوف تعطيك السلام وسط العاصفة.

نشعر في بعض الأوقات التي تتعرض فيها مشاعرنا للأذى وكأن الله قد نسي أمرنا، ولكن هذه إحدى أكاذيب إبليس التي يحاول أن يقنعنا بها. يقول (أشعياء ٤٩ :١٥، ١٦) **«وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني، هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك، هوذا على كفي نقشتك. أسوارك أمامي دائماً»**. إن الله يهتم بحمايتنا في كل وقت، لذلك يجب أن نثق ليس فقط في حمايته لأجسادنا ولكن في حمايته لمشاعرنا وعواطفنا أيضاً.

لقد اختبرت أنا وديف مؤخراً حماية الرب لنا. كنا عندئذ خارج المدينة وتوقفنا لطلب وجبة سريعة عند أحد المطاعم الموجودة على الطريق. دخل ديف المطعم لطلب الغذاء بينما انتظرته أنا في السيارة. وفجأة اصطدمت بنا سيارة جاءت مسرعة من الخلف، وبالرغم من شدة التصادم، إلا أن سيارتنا لم تمس بأي خدش.

بعد دقائق من حدوث هذا التصادم، وبينما نحن في طريقنا لمغادرة المكان، أسرعت نحونا سيارة أخرى وكادت تصدم بنا، لقد شكرت الرب على كلمته وانتهرت تلك الروح التي سيطرت على المكان باسم الرب يسوع. فأنا أؤمن أن هناك أرواح تسيطر على أماكن معينة، وأن الأمر لم يكن بمحض الصدفة أن نصدم من الخلف، ثم نكاد نصدم من الأمام في نفس المكان. ولكن الخلاصة هي أن الرب حمانا في المرتين.

من السهل علينا أن ندرك حماية الرب لأجسادنا عندما نرى كيف أنه أنقذنا من حوادث بطرق معجزية، لكن الله يريدنا أن ندرك ما هو أبعد من ذلك وما لا نستطيع أن نراه بعيوننا ونثق أنه يحمي مشاعرنا أيضاً. إن الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها أن نتمتع بحماية الله لمشاعرنا هي بالإيمان. لذلك يريد الله أن نمارس هذا الإيمان ونهدم تلك الأسوار التي بنيناها بداخلنا.

ثق في حماية الرب لمشاعرك !

قد تقول «حسناً، سوف أفعل ذلك لأنه مكتوب في كلمة الله، فأنا أحب الرب وسوف أفعل ما يأمرني به، ولكني خائف جداً» أنا أعلم جيداً كيف تشعر، ولكن من المهم جداً أن تواصل المسير حتى تنال النصرة، فكما تثق في حماية الرب لجسدك بصفة مستمرة، ثق أيضاً أنه يحمي مشاعرك.

لا تنتظر الوقت الذي تجرح فيه مشاعرك لتبدأ في الثقة بالله، لكن ثق في حماية الرب لمشاعرك الآن وكل يوم. وعندما تتقابل مع الآخرين، تستطيع أن تقول «يارب، أنا أثق أنك سوف تحمي مشاعري، ولن ابني أسواراً من حولي بعد الآن، أنا أثق أنك سوف تحميني من مشاعر الرفض».

وتأكد أنك وثقت في الله ورفضت أن تعيش حياة يملؤها الخوف، أنك لن تتأثر برفض الناس لك، فحتى إن حدث ورفضك البعض، لن تتأثر حياتك بهذا الرفض.

لا تذهب لعملك وحولك كل تلك الأسوار قائلا «لقد قال عني هؤلاء كذا وكذا، ولذلك لن أسمح لهم بدخول حياتي مرة أخرى. وعندما أراهم سوف أتظاهر بعدم رؤيتي لهم لأني لا أريد التعامل مع مشاعر الرفض التي شعرت بها مرة أخرى. سوف أذهب إلى ذلك الركن البعيد لتناول الغذاء بمفردي لأنهم يرفضون إيماني المسيحي، ولن أطلب سماع رأيهم في طريقة تصفيف شعري الجديدة لأنها إن لم تعجبهم، سوف أشعر برفضهم لي».

ألايدل ذلك على حياة بائسة؟ إن الله لا يريدنا أن نحيا بهذه الطريقة، بل يريدنا أن نقول في كل مرة نخرج فيها من المنزل «أنا ابن الملك، فأنا لست إنساناً عادياً مثل بقية الناس، لذلك سوف أخرج من هذا المكان اليوم بالإيمان، سوف أخرج بدون تلك الأسوار، وبكل جسارة سوف أتكل على الرب اليوم وأثق فيه».

صدقوني، فالأمر يتطلب إيماناً حتى تستطيع أن تقول «نعم سوف أخرج

بدون تلك الأسوار متكلاً وواثقاً في الرب، لذلك سأخرج بالإيمان وسوف أهدم تلك الأسوار بالإيمان طالباً منك أن تحيط حياتي بحمايتك». لكن تأكد أن الأمر يستحق كل هذا العناء.

(٥)
نماذج للحماية من الرفض

نموذج رقم «١» للحماية من الرفض :
العهـــود الداخليـــة

تمثل العهود الداخلية التي نتخذها على أنفسنا الحجارة الرئيسية التي نبني بها أسوار للحماية من الرفض، وهي عبارة عن وعود نأخذها حتى على أنفسنا نحمي بها نفوسنا، وإليك بعض الأمثلة:

– لن أسمح لأحد بأذيتي مرة أخرى.

– بمجرد أن أخرج من هذا الموقف، لن أسمح لأحد أن يمارس أي نوع من أنواع الضغط عليّ.

– لن أسمح لأحد أن يقترب مني بالقدر الذي يسمح له بإيذائي ثانية.

– سوف أقود حياتي بنفسي من الآن فصاعداً ولن أسمح لأحد أن يتدخل في شئوني ويخبرني بما يجب أن أفعل.

ونستمر في أخذ تلك الوعود على أنفسنا مرة تلـو الأخرى حتى نقتنـع بهـا داخلياً. فكم عدد المرات التي رددت فيها كلمـات مثل «عندما أخرج من هــذا المنزل، لن أسـمح لأحـد أن يتـدخل في حيـاتي بأي شكـل من الأشكال!» لقد كررت هذه العبارة طوال الخمسة عشر عاماً التي قضيتها في بيت والـدي حيث كنت أتعرض للإهانة وسوء المعاملة في كل يوم. ولهذا كان الأمر يتطلب تدخل إلهي حتـى أستطيع أن أخضع لمن هم أعلى منـي في السلطـة.

الأسوار تخلق حواجز

كثيراً ما يتقدم إليّ شباب وشابات طالبين مني الصلاة لأجلهم قائلين «لي علاقات جيدة مع كثيرين بوجه عام ولكني لا أستطيع الدخول في علاقة حميمة ولابد من وجود خطأ ما فأنا أشعر بوجود حاجز يمنعني من إقامة علاقة حميمة. فقد يبدأ الأمر بالخطبة ولكن بمجرد أن يأخذ الموضوع الشكل الرسمي للزواج، أبدأ في التراجع وكأني لا أريد إتمام الزفاف. لا أعرف سبباً لمشكلتي ولكني واثق أن هناك خطأ ما».

عادة ما تكمن السبب وراء هذه المشكلة في الأسوار التي نبنيها من خلال العهود الداخلية التي نأخذها على نفوسنا مثل «لن أسمح لنفسي بالاقتراب من الآخرين حتى أتجنب الأذى». أو أن نقول لأنفسنا «سوف أقود حياتي بنفسي من الآن فصاعداً ولن أسمح لأحد أن يتدخل في شئوني ويخبرني بما يجب أن أفعل أو لا أفعل». لقد عانيت كثيراً نتيجة تكراري لمثل هذا العهد مرة بعد الأخرى».

ويأخذ الناس عهوداً على نفوسهم بخصوص أمور كثيرة. فمثلا يقع كثيرون تحت نير وعبودية بسبب عدم اتزان الوالدين في أحد جوانب حياتهم. على سبيل المثال، قضيت فترة من حياتى في محاولة لتعليم أولادي أن يتناولوا غذائهم بطريقة صحيحة ولم أسمح لهم بتناول الحلويات وربما أكون قد تخطيت الحدود الطبيعية في هذا الأمر حتى تعلمت أن أكون أكثر اعتدالا واتزانا. والآن أدركت أن الأمور كانت ستسير بصورة أفضل إن كنت سمحت لهم بتناول الحلوى بين الحين والآخر بدلاً من حرمانهم منها نهائياً مما جعلهم يرغبون أكثر في تناولها، وبالتالي أصبح من الصعب عليهم الآن التوقف عن أكل الحلوى بينما أكتفي أنا بأكل القليل جداً منها. وأتساءل هل السبب في ذلك أني حرمتهم من تناولها عندما كانوا أطفالاً؟

إن مواقف مثل هذه قد تجعل الأطفال يأخذون عهوداً على أنفسهم قائلين

«عندما أخرج من هذا المنزل سوف أتناول ما أريد من الحلوى ولن يستطيع أحد أن يمنعني» وتكون النتيجة أن يبدأ هؤلاء الأشخاص في تكوين عادات غذائية سيئة نتيجة للعهود التي اتخذوها على أنفسهم.

نعم، يريد الله أن يشترك معك في عاداتك الغذائية. فهل تعلم أنه سيكون من الصعب عليك أن تصغي لصوت الله عندما يتحدث معك إن كانت هناك أسواراً في حياتك؟ ولكن كلما نضجت علاقتك مع الله وكلما ثبتت بداخلك كلمته، كلما سمحت له أن يتعامل مع عاداتك الغذائية قائلاً «أنا لا أريدك أن تأكل بهذه الطريقة بعد الآن».

وقد تكون بنيت سوراً يتعلق بالمال. فربما لم يكن بمقدور والديك أن يعطوك الكثير من المال لتنفقه وكان عليك أن تذهب إلى المدرسة بدون أشياء كثيرة يمتلكها الآخرين. وربما تكون حصلت على مصروفك كل أسبوع نتيجة ادخار بعض النقود من عمل كنت تقوم به. وربما كان هذا المال يكفي لشراء احتياجاتك الضرورية دون تلك الأشياء التي كنت ترغب اقتنائها. وربما تكون قد أخذت عهداً على نفسك قائلا «سأنتظر فقط حتى أخرج من هذا المكان وعندئذ سوف أكون قادراً على شراء ما أريد في الوقت الذي أريده».

وينتج عن مثل هذا العهد إدمان عادة الشراء، فهناك من يدمن الشراء والتسوق دون أن يستطيع التوقف عن تبذير المال.

ربما تكون في حاجة للتوقف بعض الوقت والتفكير في بعض الأشياء التي كررتها مرة بعد الأخرى عندما كنت صغيراً. وأنا هنا لا أقول أن كل ما نقوله لأنفسنا في الصغر يتسبب في عبودية من نوع ما في حياتنا ولكني أتحدث هنا عن عبارات نقولها ونصر على فعلها أو السلوك بمقتضاها يوماً بعد الآخر. فتلك العهود هي بمثابة قرارات أخذناها تتعلق بالطريقة التي سوف نعتني بها بأنفسنا حتى نحمي ذواتنا.

كم من المرات قلت لنفسك «لا يوجد من أثق به؟» أو «لا يمكنني الثقة

في جنس الرجال، فجميعهم سواسية» ولا أريد أن أكون وقحة هنا عندما أقول أن كثير من النساء يعانون من مشاكل كثيرة عندما يتزوجون لأنهم يعتقدون أن «الرجال يسعون وراء شيئاً واحداً وهو الجنس» ففي كل مرة ترغب المرأة في أن تتمتع بزواج ناجح، تجد نفسها تفكر قائلة «إنه لا يحبني حقاً! وإنما يتودد إليّ فقط حتى يمارس الحب معي» لذلك احذر مما تقوله لنفسك.

وجود أسوار يعيق المشاركة

يتسبب أسلوب التفكير الخاطيء في حرماننا من الاشتراك مع الناس في أي نشاط، فبسبب وجود مشاعر مجروحة أو مشاعر رفض، قد نرفض الاشتراك في أي نشاط مع مجموعة من الناس وبذلك ننسحب من المجتمع ونتعزل عنه.

منذ عدة سنوات تسبب مجموعة من المؤمنين في إيذائى وكان الأمر مؤلماً للغاية. لقد وثقت في هذه المجموعة أكثر من ثقتي في أي شخص آخر، واستغرق شفائي قرابة ثلاث سنوات، لقد شيدت أسواراً من حولي قائلة «لن أسمح لأحد مهما كان أن يأخذ مثل تلك المكانة في قلبي مرة أخرى ولن أسمح لأحد أن يفعل بي مثلما فعلت تلك المجموعة» أما خطة الله للكنيسة فتختلف تماماً عن تلك العبارة، فهو يريد هناك شركة بين كل الأعضاء.

لقد علمني الله بمثال واضح لماذا ينبغي أن نشترك في الكنيسة كجسد واحد. ففي أحد الأيام وضعت قدمي على الأرض فشعرت بألم شديد فرفعتها من على الأرض في الحال وأمسكت بها بين يدي وعندئذ تحدث الرب إليّ قائلا: «والآن يا چويس هل لاحظت أنك رفعت قدمك من على الأرض في الحال عندما شعرت بألم في هذا الجزء من جسدك لم ترغبي أن يظل متألماً. ولكن حتى يكون هذا القدم جزءاً من الجسد، لابد أن يوضع مرة أخرى على الأرض وتخطين عليه ثانية». وبالتالي لم أستطع السير بطريقة سليمة إلى أن وضعت قدمي مرة أخرى على الأرض واشترك في السير.

إن الانسحاب هو رد الفعل الطبيعي عندما يجرح مشاعرك أحد الأهل أو

الأصدقاء في الكنيسة. لكن الله أراني أن عدم الاشتراك في الكنيسة مرة أخرى يعني أن أواصل السير على قدم واحدة وبالتالي أحكم على نفسي بالعجز باختياري عندما أقول «كم كان هذا مؤلماً. ولكني لن أسمح لمثل هذا الأمر أن يتكرر ثانية» وهكذا تبنى الأسوار التي ننعزل خلفها.

نموذج رقم «٢» للحماية من الرفض :
التظـــاهـــر

فبالإضافة لمحاولتي لحماية ذاتي من مشاعر الرفض عن طريق العهود الداخلية، كنت أتظاهر بأن الأمر لا يعنيني في شيء ولذلك لن يتمكن أحد من إيذاء مشاعري.

فقد يسألك شخص ما «هل تسببت لك في ألم؟» فتقول على الفور «لا، فالأمر لا يعنيني في شيء . بالطبع لم أتضايق».

وهناك بعض الآيات الرائعة التي تتحدث عن التظاهر. فمثلا يقول كاتب (مزمور ٥١ : ٦) **«ها قد سررت بالحق في الباطن ففي السريرة تعرفني حكمة»**.

لقد قررت ألا أقضي بقية عمري في مرارة بل قررت أن أتمتع بالفرح في حياتي. فلقد عشت لسنوات طويلة في مرارة وحزن. ولذلك كنت أقول لنفسي «أنا لا أحتاج إلى الآخرين، فأنا قادرة على عمل كل شيء بنفسي». ولكن شكراً للرب لأني لا أعيش بهذه الطريقة الآن لأني نلت الشفاء.

يجد هؤلاء الذين يظهرون غير ما يبطنون صعوبة في تقديم المحبة للآخرين وصعوبة في إقامة علاقات جيدة معهم. والتظاهر غير مقصور على النساء فقط، فهناك بعض الرجال الذين يتظاهرون بغير حقيقتهم أيضاً. فالرجال يتألمون أيضاً ولكنهم لا يعترفون بذلك علانية حتى أنهم يرفضون مشاركة شريكة الحياة بتلك المشاعر الجريحة. وهذا يجعل الزوجات يشعرن بالرفض لأنهم يريدون مشاركة أزواجهم في كل شيء سواء في الضيق أو الرحب.

يقول (يوحنا ٨:٣٢) **«تعرفون الحق والحق يحرركم»** والحقيقة هي أنه لا يوجد

شيء سوى الحق يستطيع أن يحرر بالتمام. ولكن كثير من الذين يحاولون السلوك بالإيمان لا يعرفون كيف يكونون أمناء مع أنفسهم ومع الله....

فإن ظهرت عليك علامات الإصابة بمرض الأنفلونزا وترغرغت عيناك بالدموع وسألك أحدهم «هل أنت مريض؟» لا تشعر بأنك مضطر للتظاهر بعكس الحقيقة قائلاً «لا، أنا على ما يرام». لماذا لا تقول «نعم، فأنا أشعر ببعض التعب، كما أن علامات الإصابة بالبرد بادية عليّ ولكني أثق في شفاء الرب لي بالرغم من شعوري بأني لست على ما يرام الآن، فأنا أؤمن أن الذي فينا أعظم من الذي في العالم (١يوحنا ٤ : ٤) فلماذا لا تضم إيمانك إلى إيماني وتثق في شفاء الرب لي من هذا المرض؟» هذا هو السلوك بالإيمان. فأنت لست مضطراً لأن تكذب حتى تقنع الناس بأنك على ما يرام.

ترى ماذا سيحدث إن رأى أحد شركاء الخدمة أنك مريض ولكنك أنكرت ذلك قائلاً «أنا لست مريضاً» تأكد أنه سرعان ما سيكتشف أنك ترفع شعار «أنا أكثر قداسة من الآخرين» لأنك تظهر غير ما تبطن. أي أنك مزيفاً وليس صادقاً.

وفي بعض الأحيان يتقدم شخصاً إليك ليعتذر عما بدر منه قائلاً «من فضلك اقبل اعتذاري لأني جرحت مشاعرك». ولكن بدلاً من أن تقبل اعتذاره تقول «لا توجد مشكلة، لم يكن الأمر مؤلماً على الإطلاق».

لماذا لا نتعلم أن نكون على حقيقتنا صادقين مع نفوسنا؟ لقد منحني الله عطية الصدق مع النفس التي لـــولاها لما خرجت من المزبلة التي كنت أعيش فيها.

يخبرني الناس دائماً عن مدى استمتاعهم بخدماتي لأني أكون صادقة معهم. فأنا لا أجمل الكلمات ولا أتظاهر بأني لا أعاني من مشاكل البتة. فتلك هي طبيعة شخصيتي ولا أعتقد أني أستطيع أن أعلم الآخرين كلمة الله إن كنت أظهر غير ما أبطن.

أحاول دائماً أن أكون صريحة وصادقة مع ديف. وفي بعض الأحيان أقول له «لقد حدث هذا الموقف معي وتألمت كثيراً بسببه. لذلك أطلب منك أن تصلي لأجلي حتى أتغلب عليه وحتى تشفى مشاعري».

ولكن بالرغم مما أصبحت عليه الآن، فلقد عشت لسنوات طويلة أجيد فن التظاهر حتى أن حياتي كانت عبارة عن سلسلة من الادعاءات. فهناك الكثير من الناس الذين يدعون أن كل شيء على ما يرام بالرغم من الجروح العميقة التي تملأ حياتهم. وبالتالي يشيدون أسوار من الادعاءات حول أنفسهم للحماية.

ناقش معي مؤخراً أحد شركاء الخدمة والذي درس علم النفس موضوع أساليب الدفاع التي نلجأ إليها فقال إن بعض الناس يلجأون إلى التظاهر بتجاهل الأمر عندما يتوفى أحد الأحباء مدعين «أن الوفاة لم تحدث» ويرفضون مواجهة الواقع. ولكننا لا نستطيع أن نتظاهر بأن شيئاً لم يحدث، ولكن علينا أن نواجه المواقف قائلين «لقد توفي هذا الشخص، وهذا يسبب لي ألماً كبيراً لأني سوف أفتقده كثيراً، فقد كان شخصاً عزيزاً على قلبي، ولكن عليّ أن أتذكر أن الرب لم يكمل عمله في حياتي بعد ولذلك عليّ أن أواصل الحياة حتى أكتشف ما هي خطة الله لحياتي، أعلم أن الأمر يستلزم وقتاً حتى تشفي مشاعري وأستعيد توازني مرة أخرى ولكني قادر على ذلك بالمسيح الذي يقويني».

فإن لم تواجه الواقع عند فقدان أحد الأحباء أو عند فقدان أي شيء له قيمة عندك وقررت أن تبني أسواراً بمجرد أن تشعر بالألم، فتأكد أن هذا الألم لن يزول أبداً.

فهل تظهر غير ما تبطن؟ هل تجد صعوبة في أن تكون صادقاً مع الآخرين؟

يقول الرسول في رسالته إلى (أفسس ٤ : ١٥) «**بل صادقين في المحبة**» (في القول والفعل والعلاقات مع الآخرين....) والصدق لا يعني أن ننظر إلى شخص ما ونقول له «إن طريقة تصفيف شعرك سيئة للغاية» لأننا إن فعلنا ذلك فلن يكون

لدينا أصدقاء بالمرة. لقد اعتدت أن أفعل ذلك كثيراً، فقد كنت صادقة مع الآخرين ولكن لم تكن لديّ حكمة. ويكمل الرسول الآية قائلاً «ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح».

يجب ألا نظهر غير ما نبطن فنحاول أن نكون جامدين أو أن نظهر بمظهر المؤمنين الرائعين. فبالرغم من الجروح التي تصيبنا نتيجة رفض الآخرين لنا، إلا أننا نستطيع أن نحيا بدون ادعاءات أو تظاهر في المسيح يسوع.

نموذج رقم «٣» للحماية من الرفض:
الدفـاع عن النفـس

يلجأ البـشر لطرق كثيرة للدفـــاع عن أنفسهم ضد الرفض. فالبعض يستخدم أسلوب الغـضب للدفاع عن أنفسهم قائلين «لقد جرحت مشاعري لذلك سأغضـب مـنك سأعكس الألم الذي سببته لي بأن أصب جام غضبي عليك. سوف أسـبب لك ألماً أكبر وأعمق مما سببته لي وسوف أنال منك في وقت لاحق».

أما أنا. فكنت أجلس مع هذا الشخص الذي جرح مشاعري لأعلمه كيف يتصرف في المرات القادمة حتى لا يجرح مشاعر أحد. فأنا معلمة قديرة وهذه الموهبة لا تظهر فقط عندما أعتلي المنبر!. إلا أن الناس لم تتقبل كلامي في كثير من الأحيان وعندئذ تعلمت أن أوظف تلك الموهبة بطريقة صحيحة وفي التوقيت الصحيح.

فعندما ننصح الناس طول الوقت بما يجب أن يفعلوه حتى يجعلونا سعداء، تصبح هذه النصائح بمثابة قوانين لهم يجب طاعتها. وإليك مثال على ما أقول:

إن زوجي ديف شخص رائع ويحسن معاملتي، كما أنه يمتاز عن الآخرين ببعض الصفات الموجودة فيه. لكنه ليس ممن يحبون شراء الهدايا في المناسبات. أما الآن فهو على استعداد لأن يشتري لي أي شيء أطلبه وتسمح به ميزانيتنا قائلاً «ماذا تريديني أن أشتري لك. فقط أخبريني وسوف نذهب سوياً لشراء ما

تريدين». ولكنه اعتاد أن يقول «ما الفائدة من ذهابي لشراء هدية وإحضارها إلى المنزل، إن كنت تنوين إعادتها إلى المحل لتغيير لونها أو استبدالها بشيء آخر».

لكننا نحن النساء لانهتم كثيراً بالذهاب مرة أخرى إلى المحل لتغيير لونها أو استبدالها.فقط نريد أن نعلم أن أزواجنا بذلوا قليل من الجهد في البحث عن تلك الهدية. فنحن لا نهتم بالهدية في حد ذاتها على قدر اهتمامنا بالمجهود الذي بذلوه حتى يشتروا لنا شيئاً. فقط نريد أن نعلم أن الأمر لم يكلفهم فقط بعض المال ولكن بعض العناء أيضاً.

خرجت مع ديف وابنتنا صباح يوم عيد الأم لقضاء اليوم خارج المدينة، لكن أحداً منهم لم يتذكر أنه عيد الأم، وبعد أن صرفنا وقت طويل معاً، قلت لابنتي أخيراً «قولي لي كل عام وأنت بخير، إن اليوم هو عيد الأم» فقالت «حقا؟ كل عام وأنت بخير يا أمي».

كنا فى طريقنا للذهاب إلى الكنيسة وكنا مشغولين بالاستعداد لذلك. ولكني سألت ديف ترى ما هي الهدية التي اشتريتها لي بمناسبة عيد الأم؟ «فقال تستطيعين أن تحصلي على ما تشتهين، فماذا تريدين كهدية لك في عيد الأم؟».

قاومت طوال اليوم أن أجلس مع ديف وأتحدث معه قائلة «يا عزيزي بكل الحب أود أن أقول لك أنك جرحت مشاعري بتصرفك هذا ولكني أدركت أن حديثي معه بهذه الطريقة لن يحل المشكلة لأني لو تحدثت معه لشعر أنه مضطر لشراء هدية لي في أقرب مناسبة قادمة لكي يرضيني فقط وأنا لن أرضى إلا لوصدر هذا التصرف منه دون تحريضي عليه.

لم نكن مرتبطين بشيء مساء هذا اليوم لذلك اقترحت أن نذهب للتسوق بأحد المحال التجارية الكبرى. وعندما ذهبنا إلى هناك سألت ديف «هل ستشتري لي هدية بمناسبة عيد الأم؟» فأجاب ديف بالإيجاب وسألني عما أريد. وفي هذا المساء، اشترى لي ديف فستان في غاية الأناقة.

ربما كنت أتمنى أن يحدث الأمر بطريقة مختلفة ولكن أهم ما في الموضوع هو أن ديف يحبني وأنه يتسم بصفات وطباع رائعة غير موجودة في كثير من الأزواج، فلماذا أهتم لأجل أمر بسيط كهذا؟

تأكد أن الناس الذين تعيش في وسطهم لن يفعلوا كل شيء بالطريقة التي ترضيك مائة بالمائة مهما كانت نوعيتهم ولذلك فقد قاومت طوال اليوم فكرة الجلوس مع ديف أو أي شخص آخر حتى أخبره كيف يتعامل معي حتى لا يجرح مشاعري، يجب أن ندع الله وحده يدافع عنا.

فعندما نعطي تعليمات وإرشادات لمن حولنا لطريقة التعامل معنا، نخلق بذلك وسيلة ندافع بها عن أنفسنا فنحاول أن نخبرهم كيف يتعاملون معنا حتى نتجنب بناء أسوار حولنا لحماية مشاعرنا، فإن فَرضنا على الآخرين الطريقة التي يجب أن يتعاملوا بها معنا، فستحكم علاقاتنا قوانين وقواعد لا حصر لها، ولكن إن سمحنا لله أن يعلن للآخرين الطريقة التي يجب أن يتبعوها في تعاملهم معنا، فمن المؤكد أن يحكم هذه العلاقة التفاهم والفرح.

نموذج رقم «٤» للحماية من الرفض :
الدفاع الشفهي عن النفس

إن استخدام وسيلة الدفاع عن النفس بالكلام للحماية من الرفض يعتبر محاولة لإقناع الآخرين بصحة موقفك.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن يسوع لم يدافع عن نفسه ولو مرة واحدة طوال حياته على الأرض. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه كان يسلم كل شيء في يد الله دائماً. حتى أنه سلم أمره في يد من يقضي بالعدل أثناء المحاكمة (أنظر ١ بطرس ٢ : ٢٣) لقد استمر يسوع في عمل ما جاء لأجله ولم يكف عن شفاء المرضى وإخراج الشياطين.

فعندما نسلم أنفسنا بالكامل للرب ونتفرغ لعمل مشيئته بدلاً من تضييع الوقت في محاولات للدفاع عن أنفسنا، تأكد أن الأسوار التي بنيناها حول

أنفسنا ستقع، إننا نحتاج أن نقنع الآخرين بحياتنا وتصرفاتنا وليس بكلماتنا وأقوالنا.

لذلك توقف عن الدفاع عن نفسك وتذكر أن يسوع هو المدافع الذي يحامي عنك، إنه من يحامي عن حقوقك ويدافع عن قضيتك، فدعه يتولى أمر الدفاع عنك.

نموذج رقم «٥» للحماية من الرفض :
شراء الحماية

هل تبارك حياة الآخرين لأنك تحبهم أم تباركهم حتى يحبونك؟ لقد قضيت وقتاً طويلاً من حياتي أحاول شراء الحماية حتى لا يرفضني الآخرين فكنت ودودة جداً مع الناس وكنت أقدم لهم الهدايا حتى أحمي نفسي من رفضهم لي. وكنت أتبع تلك الطريقة مع الناس الذين كنت أريد أن أكون مقبولة في وسطهم.

وخدعني إبليس بهذه الحيلة. فقد كنت أظن أني أسلك بالمحبة مع المحيطين بي حتى أعلن لي الله خطأي وأراني أني لا أمنح محبتي للآخرين مجاناً وبدون شروط، بل كنت أقدم المحبة للآخرين حتى أنال محبتهم في المقابل وحتى أتجنب رفضهم لي.

يجب أن يكون الدافع وراء تقديم الهدايا للآخرين هو لذة ومتعة العطاء في حد ذاته وليس بدافع أن يشعر الشخص الذي أهديته الهدية أنه مدين لك بشيء.

وفي أحيان أخرى ندافع عن أنفسنا ضد الرفض بأن نحسن معاملة الآخرين وأن نتودد إليهم ونفعل أشياء لأجلهم حتى يرغب الجميع في التواجد معنا طوال الوقت.

تعرفت على سيدة تعاني من وجود جذور رفض عميقة في حياتها وتعاني من الشعور الدائم بعدم الأمان، كانت تلك السيدة تفسد العلاقة بينها وبين

صديقاتها وأصدقائها بإغداق الهدايا عليهم. فبمجرد أن تتعرف على صديقة أو صديق وتشعر بأنه يعطيهابعض الاهتمام، تبدأ في إرسال بطاقات لهم وهدايا وتتصل بهم هاتفياً عدة مرات. لقد كان سلوكاً مبالغاً فيه للغاية.

وعندما سألتها عن سبب تصرفاتها تلك، كانت تجيب دائماً أن الروح القدس يقودها لكي تفعل ذلك قائلة «أنا فقط أحاول أن أكون لطيفة مع الآخرين» ولكنها لم تواجه نفسها بالحقيقة. فقد كانت تحاول شراء صداقة وقبول الآخرين لها بتقديم الهدايا لهم. لقد كانت تحاول أن تشتري رضا الناس عنها حتى تحمي ذاتها من الشعور برفضهم لها.

فعندما تكون تصرفاتنا غير متزنة، فمن الممكن أن نصبح عبء على الناس لا يمكنهم تحمله، وبالتالي يكون لتصرفاتنا تأثير عكسي عليهم بالرغم من أننا نفعلها بدافع طيب وذلك لأننا لا نتصرف بروح لائقة.

ترى ما هو النموذج الذي تتبعه لتحمي نفسك من مشاعر الرفض؟ عليك أن تكتشفه وتسمح للرب أن يحررك بالتمام – يحررك من جذور الرفض في حياتك.

(٦)
الرفض والكمال

يجب أن تتذكر وأنت تتعامل مع الناس أنه من المحال أن تكون تصرفاتهم كاملة. فمن المستحيل أن يعيش الناس مهما كانوا رائعين دون أن يخطئوا أو يتفوهوا بأشياء غير مناسبة في أوقات غير مناسبة. ولذلك فإن توقعنا أن يتصرف الناس بكمال نكون غير واقعيين ويؤدي ذلك بدوره إلى مشاكل كثيرة في العلاقات مع الآخرين.

وتراودنا نحن البشر نزعة لتغيير الناس المحيطين بنا، فنسعى لتدريبهم وتعليمهم حتى لا يجرحوا مشاعرنا. وبذلك نسعى لأن نعيش في حضّانة حتى لا يتمكن أحد من الوصول إلينا أو يهز مشاعرنا.

يصرف كثير من الناس جزء كبيراً من حياتهم يرفعون شعار «لن يستطيع أحد أن يجرح مشاعري». ويتمادون في الطرق التي يتبعونها لكي يحموا أنفسهم من مشاعر الرفض فيعيشون حياة تكتنفها الوحدة من كل جانب لأنهم ينسحبون من المجتمعات ويرفضون الاشتراك مع الناس في أي شيء. والبعض الآخر يشترك في أنشطة مع الآخرين ولكن في حدود معينة. فعتدما يشعرون أن علاقتهم بأحد الأشخاص أصبحت حميمة إلى حد كبير، يبدأون في التراجع ويرفضون أي اشتراك من أي نوع.

ففي محاولة هؤلاء الأشخاص لتفادي نوع من أنواع الألم، نجدهم يعانون من نوع أخر. فالوحدة شعور مؤلم أيضاً. فمن الصعب على المرء أن يرى أشخاص يتمتعون بعلاقات جيدة مع بعضهم البعض بينما هو وحيد. فإن كنت

واحداً من هؤلاء الذين يشعرون بالوحدة، فتأكد أن هذا الكتاب سوف يساعدك كثيراً وأؤمن أن الرب سوف يستخدم هذا التعليم ليحرر هؤلاء الذين يعانون من مشاعر الرفض.

الكمال : أحد وسائل حماية الذات

تحدثنا في الفصل السابق عن الطرق المتعددة التي يلجأ إليها الذين يعانون من جذور رفض في حياتهم حتى يحموا أنفسهم من الألم النفسي، ورأينا كيف يحاول الناس التحايل لشراء الحماية حتى لا يشعرون بالرفض، في هذا الفصل سنتحدث عن وسيلة أخرى وهي الكمال.

ما هو الكمال؟ أنه أحد الوسائل التي نلجأ إليها لحماية مشاعرنا من ألم الرفض بأن نقول «سوف أحمي نفسي ضد رفض الآخرين لي بأن أكون كاملاً. وعندئذ لن يجد أحد شيء يعيبني وبالتالي سيحبني الجميع لأنهم لن يجدوا عيباً واحداً فيّ. وهكذا لن يرفضني أحد لأن أفعالي وأقوالي كاملة وبلا عيب».

ويعرف المعجم كلمة الكمال بأنها عدم وجود نقص والكمال هو التميز والانضباط وأن يكون الشخص بلا عيب وكاملاً من كل جهة. وقد يصح هذا التعريف من وجهة النظر العالمية للأمور ولكنه لا ينطبق على الحياة الروحية. فعندما نبحث عن معنى كلمة الكمال في الكتاب المقدس أو في قاموس يوناني أو في أحد التفاسير سنجد أن معناها يختلف كل الاختلاف.

أما التعريف الكتابي لكلمة الكمال فهو النمو حتى يصل المرء إلى مرحلة النضج التام. ولذلك فهي لا تعني أن على الإنسان أن يفعل كل شيء بطريقة سليمة في الحال. ولذلك فإن التعريف الكتابي لكلمة الكمال يعني أننا أشخاص نسعى نحو الكمال.

فهل تحاول أن تكون كاملاً من خلال العمل الجاد؟ هل تدمن العمل؟ هل تشعر دائماً بعدم الرضا عن نفسك وأنك غير كفء وأنك غير مقبول إلى حد كبير؟ هل تشعر أن الله سيحبك أكثر وسيستجيب لصلاتك فقط إن

أحسنت التصرف في المرات القادمة وقلّ عدد أخطائك؟ وعندئذ سيقبلك الآخرون أيضا؟ يا لها من كذبة كبيرة يحاول إبليس أن يوقعك فيها.

يعاني كثير من الناس الذين توجد جذور رفض في حياتهم من مشكلة الكمال. ولقد عانيت منها وقتاً طويلاً في حياتي. لقد عمل الرب بقوة في حياتي. ولكنه لا يزال يحررني من الرغبة في أن أكون كاملة.

يريد الله أن نعيش حياة سعيدة فيقول في (يوحنا ١٠: ١٠) **«أما أنا فأتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل»**. فهو يريدنا أن نتمتع بتلك الحياة دون أن نكون مضطرين لشراء السعادة والفرح بالكمال.

طريقان للوصول إلى الكمال

أراني الله أن هناك طريقان للوصول للكمال، أحدهما شرعي وقانوني والآخر غير قانوني، أما الطريق القانوني للكمال فهو دم الحمل يسوع المسيح لأنه وحده الكامل. ولذلك علينا أن نتحد به أثناء **«سعينا نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع»** (فليبي ٣:١٤).

ويعتبر موضوع الكمال من الموضوعات الشيقة في دراستها. فمن جهة يوصينا الكتاب المقدس أن نكون كاملين ومن جهة أخرى يخبرنا أننا لا نستطيع أن نكون كاملين بأعمالنا. وكنت في أحيان كثيرة أتساءل كيف يطلب منا الله أن نكون كاملين وفي الوقت نفسه يخبرنا أننا لا نستطيع أن نكون كاملين! لم أكن أعلم في ذلك الوقت أن يسوع، الإنسان الكامل، يقف عن يمين الآب ليشفع لنا في كل وقت ومن خلال شفاعته يمكن أن يصير كل شخص غير كامل كاملاً. وبهذا أكون قد أصبحت كاملاً بالإيمان.

لم أفهم في ذلك الوقت هذا الحق الكتابي. لذلك عملت وحاولت وجاهدت أن أكون كاملة وأن أفعل كل شيء بدون خطأ لأني كنت أحب الرب. ولكني كنت في كل مرة أفشل وكثيراً ما كنت أغضب من نفسي وأكرهها. ولكني واصلت المحاولة وبذلت مجهوداً أكبر في المرات التالية. إنه أحد

الطرق للوصول إلى الكمال. ولكنه طريق خاطيء وغير مجد.

تحدث الله إليّ مؤخراً قائلاً : «إن الناس الذين يعيشون بهذه طريقة يحاولون بأعمالهم ومجهوداتهم وجهادهم الوصول للكمال وكأنهم يحاولون شراء الكمال بأعمالهم وهي طريقة غير قانونية للوصول للغرض الذي يسعون إليه». وعندئذ علمت أنه يوجد طريق قانوني واحد للوصول إلى الكمال من خلال الإيمان بيسوع المسيح. فهو الشخص الكامل الوحيد. ونحن نعلم أننا كاملون، بالرغم من أننا لا نرى أنفسنا كذلك في الحال وفي كل جوانب حياتنا، ولكننا نرى يسوع! فالكتاب المقدس يقول إنه وضع كل شيء تحت أقدامنا وأن لنا سلطان بالرغم من أننا لا نرى ذلك على الفور ولكننا نرى يسوع.

لذلك أؤمن أني في طريقي للكمال بالإيمان لأن شهوة قلبي هي أن أكون كاملة أمامه ولهذا فأنا أؤمن أن الله يراني كاملة بينما أواصل رحلتي نحو الكمال. وأؤمن أني كاملة في المسيح يسوع. ولكني لفترة طويلة لم أفهم هذا الحق وكنت أعتقد أني غير كاملة لأني كنت أفعل أشياء لا أريد أن أفعلها وكنت أرتكب نفس الأخطاء مراراً وتكراراً.

تأمل تلك الشواهد الكتابية:

يقول كاتب الرسالة الأولى إلى تسالونيكي (١تسالونيكى ٥:٢٢-٢٤) ما يلي : «امتنعوا (ابتعدوا) عن كل شبه شر. وإله السلام نفسه يقدسكم (يفصلكم عن كل ما هو نجس ويطهركم وينقيكم لله) بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح (المسيا).آمين هو الذي يدعوكم (لنفسه) الذي سيفعل أيضاً. (سيحقق وعده لكم بحفظه إياكم)».

ويقول كاتب رسالة العبرانيين (عبرانيين ١٣ :٢٠،٢١) : «وإله السلام (الذي يمنح السلام) الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم (بالدم الذي سفك وسال) العهد الأبدي ليكملكم (يجعلكم كاملين) في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً (بينما هو عامل) فيكم ما يرضي أمامه بيسوع المسيح (المسيا) الذي له المجد إلى

أبد الآبدين (إلى نهاية الدهور). آمين».

ويقول بطرس في رسالته الأولى (١بطرس ٥:١٠) : «**وإله كل نعمة (إله كل بركة ورحمة) الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم**».

اسع نحو الهدف

تذكر أنه لو كان قلبك كاملاً نحو الله بينما تسعى للوصول إلى الهدف وهو الكمال، فإن الله سيراك كاملاً بينما لاتزال أنت في رحلتك نحو الهدف لأنه ينظر إلى القلب. يقول الكتاب في (٢أخبار ١٦:٩) «**لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه.**» وكنت أقرأ الجزء الأول فقط من تلك الآية فأتخيل عيني الرب تجولان في كل مكان تبحث عن شخص ما فأشعر بالخوف وأقول لنفسي إن الله يبحث عن شخص يستخدمه ولذلك عليّ أن أصلح من ذاتي. فكيف له أن يستخدم إنسان مثلي للوصول إلى العالم الذي يعيش في فوضى عارمة؟».

ولكن أعطاني الرب بنعمته ورحمته أن أقرأ الآية كاملة في أحد الأيام «**لأن عينى الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه.**».

ويقول الكتاب في (فليبي ١:٦) «**واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل** (ليس فقط لمدة ثلاثة أسابيع أو عام) **إلى يوم يسوع المسيح** (حتى مجيئه ثانية)».

وبينما نسعى نحو الهدف الذي هو الكمال، نحرز تقدماً نحو الأمام. لقد أعلن الله لي ذات يوم شيء رائع عن هذه المرحلة عندما قال لي «تختلف الأماكن التي يقف عندها كل ابن من أبنائي على طريق الحياة» فكر في هذه العبارة! فلقد قبلنا المسيح في أوقات مختلفة من أعمارنا، كما أننا جئنا من خلفيات مختلفة وبعضنا يعاني من جروح أشد وأعمق من البعض الآخر، وهناك من يجتهد في حياته الروحية أكثر من الآخرين. ولكن شكراً للرب الذي يعرف تلك الاختلافات ويعد خطة مختلفة لكل واحد فينا.

فعندما يضرب البوق ويأتي المسيح ثانية، سيكون المؤمنون على أماكن مختلفة من طريق الحياة. فنحن الآن مختلفون في المراحل التي وصلنا إليها في سعينا نحو الكمال ولن نصل جميعاً إلى نفس المرحلة في نفس الوقت. ولكن الله يرانا على نفس المستوى إن كان لكل منا قلب كامل من نحو الرب. أما هؤلاء الأقل كمالاً من الآخرين فهم ببساطة يحتاجون أكثر إلى عمل الله في حياتهم.

تذكر أننا نخدم يسوع الكامل الذي يشفع فينا الآن لدى الآب، فهو جالس الآن عن يمين الآب يصلي لأجلي وأنا أكتب هذا الكتاب حتى يخرج هذا الكتاب كاملاً بالرغم من كل عدم كمال فيّ.

لسنوات طويلة اجتهدت في محاولاتي حتى أفعل كل شيء بطريقة صحيحة حتى لا يرفضني الآخرون وكنت أخاف أن أقول شيئاً خطأً أو أفعل شيئاً خطأً، لقد كان الأمر شاقاً جداً، فقد كنت أحاول أن أحصل على الكمال بطريقة غير قانونية فلم أوجه نظري إلى يسوع – كلي الكمال.

وفي أحد الأيام. تحدث الله إلى قلبي قائلاً «يا جويس لا تقلقي بشأن المكان الذي سأجدك فيه على طريق الحياة عندما يضرب البوق! فمهما كان مكانك، فأنا أراك كاملة» فأنا لا أعلم إن كنت سأكون في منتصف الطريق أو في بدايته أو قرب النهاية ولكن يسوع يعلم.

تأمل الآيات التالية وانتبه إلى عدد المرات التي ترد فيها كلمة الكمال بتصريفاتها المختلفة:

«واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح».

«ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع. أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع».

في تلك الآيات يعترف بولس الرسول – الشخص الذي أوحى الله له بكتابة ثلاثة أرباع العهد الجديد – بأنه لم يتكمل بعد. ولا أدري ما وقع تلك العبارة عليك ولكنها تريحني كثيراً وتزيل عن كاهلي العبء. يقول الرسول بولس أنه ليس كاملاً بعد. وعلى هذا الأساس أكون غير مضطرة أن أحاول كل يوم أن أكون كاملة. فقط عليَّ أن أبدأ كل صباح جديد بالسعي نحو الغرض وأن أنسى كل ما هو وراء وأتطلع لما أعده لي الرب. وهذا يعني أنني يجب أن أنسى الأخطاء التي ارتكبتها منذ خمس وعشرين عاماً والأخطاء التي ارتكبتها منذ خمس دقائق.

اتخذ قراراً

إن كانت لك شخصية تشبه شخصيتي، فستدرك أنك ستحتاج أن تأخذ قراراً كل يوم أن تواصل السعي والجهاد، فحتى في الأوقات التي أقول فيها أشياء لزوجي أتمنى لو لم أنطق بها، بالرغم من محاولاتي الجادة لأن أكون زوجة خاضعة، يجب أن أقرر أن أواصل السعي، فأقول لنفسي «ها هو الأمر يتكرر مرة أخرى، لقد قلت أشياء لا يجب أن أقولها بالرغم من أني طلبت من الرب أن يساعدنى ويجعل حارساً على شفتي، يارب، أنت تعلم أني لا أستطيع أن أضبط باب فمي». فيقول لي الرب «فقط توبي وانسي ما هو وراء واسعي نحو الغرض».

فإن لم تأخذ قراراً بمواصلة السعي والتقدم للأمام، فستقع في شباك أخطاء الماضي، أما إن أردت أن تتقدم، فسيكون سعيك للأمام بخطى أوسع وأسرع، لذلك لا تجعل وقتك يضيع هباء في قلق على أشياء فعلتها في الماضي.

تحدث الرسول بولس عن السعي نحو الغرض. فما هو هذا الغرض أو الهدف الذي كان بولس يسعى للوصول إليه؟ إنه الكمال! فإن هدف كل المؤمنين هو أن يصيروا مثل يسوع، وهذا هو الهدف الذي أسعى للوصول إليه، فأنا أريد أن أصير مثل يسوع المسيح في كل شيء، في أقواله وفي أفعاله في كل موقف

وفي كل وقت.

في كثير من الأحيان أثور غاضبة أثناء مناقشتي لأمر مع زوجي ديف. أشكر الله أني تغيرت كثيراً عما كنت في الماضي في هذا الأمر حتى أن ديف يقول لي في بعض الأحيان أني أصبحت شخصية مختلفة عن تلك التي كنت عليها منذ سنوات، وأنا أشكر الرب كثيراً لأجل هذا التغيير ولكني لازلت غير كاملة.

كنت ثائرة جداً أحد تلك الأيام العصيبة التي كنت أمر بها، وبدا وكأني كنت أتحدى ديف بصفة مباشرة حتى يسمح لي أن أفعل ما أريد، وفي نهاية اليوم أدركت أني لا أستطيع أن أضبط شفتاي وأكف عن الكلام بطريقة خاطئة.

وعندئذ تحدث الرب إلى قلبي قائلاً: «يا چويس، أنت تتقدمين نحو الأفضل يوماً بعد يوم وأنا سعيد بما وصلت إليه الآن فهناك أشخاص كثيرون يتصرفون بنفس الطريقة دون أن يهتموا ولكنك غير سعيدة بتصرفاتك هذه. وهذا يرضيني لأنك تهتمين بما أفكر عندما تتصرفين بطريقة خاطئة وتريدين أن تحسني من سلوكك نادمة على ما فعلت».

وفجأة شعرت براحة شديدة وكأن الحمل الذي كنت أحمله طوال الوقت قد انزاح عن كاهلي، فمن منا يشعر بالرضا عن ذاته عندما يدرك أنه يهتم بما يفكر به الله عنه؟ ولكننا نشعر بوجود حمل وضغط علينا أثناء محاولاتنا لشراء الكمال بالأعمال. ولكن الثمن الذي ندفعه في مقابل ذلك هو ثمن باهظ جداً يسلب منا فرحنا.

(٧)

كاملون بالإيمان!

إن الضغط والعبء الواقع عليك نتيجة سعيك لأن تكون كاملاً بالأعمال يسرق منك فرحك، ولن يتيح لك الوقت لتفرح أو لتتمتع بالحياة التي وهبك الله إياها، لقد قضيت سنوات طويلة منهمكة في محاولاتي لخدمة الرب بكل كمال حتى أنه لم يكن لدي الوقت الكافي لكي أتمتع بالرب نفسه. ودعني أقول لك أنه عندما تسير حياتك على هذا المنوال، تصبح حياة الإيمان عبء على صاحبها.

نؤمن في كثير من الأوقات أن الرب سوف يسد احتياجاتنا ويوفر لنا السكن والسيارة والرخاء ويهبنا شريك الحياة المناسب والأطفال، ويوفر لنا العمل ويمنحنا الشفاء والنجاح ولكننا ننسى في وسط كل هذا أن نؤمن أنه قادر أن يكملنا. ولذلك نقرر أن نقوم نحن بهذا العمل، فمع شروق شمس نهار جديد، نعد قائمة بالأشياء التي يجب أن نفعلها دون أن نشرك الله في الأمر، فينتهي بنا الحال إلى الفشل.

تذكر أن يسوع جالس عن يمين الآب لكي يشفع فينا، وربما يقول أننا لازلنا غير مدركين، أننا بدونه لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

هناك وسيلة واحدة للوصول إلى الكمال بطريقة قانونية وذلك بالإيمان بدم يسوع المسيح. وتأكد أنه لا يوجد سبيل آخر.

«قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس» (غلاطية ٤ :٢١) . أما ناموس العهد القديم فكان ينص على فرائض يجب تنفيذها

جميعاً وعندئذ يكون الإنسان كاملاً. ولكن كان من المحال أن ينفذ الإنسان كل هذه الفرائض والقوانين، فقد كان عملاً شاقاً يسلب الفرح من الشعب. والآن دعوني أعيد صياغة ما جاء فى (غلاطية ٤ :٢١) «أخبروني يا من تحاولون أن تشتروا الكمال بالأعمال، هل حقاً تصغون لما يقوله لكم الناموس؟».

ثم يقارن الروح القدس في الأعداد الباقية من رسالة غلاطية والإصحاح الرابع بين العهد القديم والجديد. كان العهد القديم عهد أعمال يسعى فيه الشعب للكمال بالأعمال. أما العهد الجديد فهو عهد وعود وكأن الله يقول لنا «كل ما أطلبه منكم هو أن تؤمنوا بي وتثبتوا أنظاركم عليّ وسوف أفي بوعودي لكم في الوقت المعين» عهدين، أحدهما عهد أعمال والآخر عهد إيمان. يخبرنا العهد الجديد في (غلاطية ٣ : ١٠) أن جميع الذين تحت الناموس هم تحت لعنة.

ولكن بالرغم من ذلك لا يفكر الكثيرون في ممارسة إيمانهم عندما يتعلق الأمر بالوصول إلى الكمال. ومن أشهر الخدمات التي أقدمها خدمة بعنوان «النعمة ثم النعمة ثم مزيد من النعمة». عندما أعطاني الرب تلك الخدمة، كنت وقتها أكاد أموت من الإجهاد. كنت أعمل نهاراً وليلاً حتى أشتري الكمال بمجهوداتي الذاتية وكان الثمن باهظاً جداً. فلم أعد أتمتع بالفرح، كما أن حالتي الصحية تدهورت وكان عقلي يمتليء بالأفكار وكانت حياتي عبارة عن فوضى وبؤس.

إن هذا النوع من العمل المتواصل يجهد الإنسان ويفقده قوته ويشعره بالتعب المستمر. قال يسوع في (متى ١١ :٢٨) «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم (سوف أشفي وأنعش نفوسكم)». ولكن هناك مؤمنون كثيرون يهلكون أنفسهم في محاولة لخدمة الربِ ولكن بأعمال الجسد، فيصرفون الكثير من الوقت في تحسين صورتهم وتصرفاتهم حتى أنهم لا يجدون في أنفسهم القوة بعد ذلك للصلاة أو للتمتع بالوجود في محضره والاستمتاع بالملكوت

الذي يمنحه لنا.

فلو كان هناك أمل في قدرة الإنسان على الوصول للكمال بالأعمال، لما صعد المسيح بعد خدمته على الأرض ليكون الشفيع الذي يشفع فينا كل حين. فلماذا إذن نحتاج إلى شفيع؟ نحتاج إلى شفيع لأن هناك هوة بيننا وبين الله ولا نستطيع عبورها، لذلك نحتاج إلى الشفيع الذي يستطيع أن يعبر تلك الهوة ويقربنا إلى الله.

وستظل هذه الهوة موجودة بيننا وبين الله طالما عشنا في الجسد، لأن الله كامل في جميع طرقه. أما نحن فغير كاملين. ولذلك يقف يسوع المسيح شفيعنا الأعظم في تلك الهوة ليشفع فينا نهاراً وليلاً. ولكن عندما نصعد إلى السماء ونترك الأرض فلن نحتاج إلى شفيع، أما في حياتنا على الأرض فسيظل يسوع المسيح كمالنا وسنظل كاملين فيه.

لقد اختارنا الرب بقصد منه

يقول الكتاب المقدس أن الله اختار جهال العالم وضعفاء العالم حتى يخزي الحكماء والأقوياء (انظر ١ كورنثوس ١ :٢٧) . يريد الله أن يستخدم جهلنا وضعفنا حتى يخزي الحكماء والأقوياء.

منذ عدة سنوات، وبعد أن دعاني الرب بوقت قصير، أعلن لي الله في رؤية الطريقة التي سوف يستخدمني بها لخدمته. لم أكن عندئذ على قدر كاف من النضج الروحي، ولذلك أخبرت الجميع عن تلك الرؤية. وفي أحد الحفلات التي تقوم بها الكنيسة تقدمت إليّ فتاة قائلة «سمعت أنك تقولين أن الرب سوف يجعلك تقودين أكبر خدمة تقوم بها سيدة في الولايات المتحدة. فهل حقا قلت ذلك؟».

فأجبتها قائلة «نعم هذا ما أؤمن أن الله سوف يفعله من خلالي» . فقالت لي «أنا في الحقيقة لا أرى كيف يستطيع الله أن يستخدم شخصية مثل شخصيتك لتحقيق هذا الأمر» . وهذا هو بالفعل ما قالته لي.

في البداية، لم أبال بما يقوله الآخرين بسبب الكبرياء. لكن نجح الرب في أن يجعلني أتواضع للدرجة التي أدركت فيها أن شيئاً لن يتحقق بدون الله. وعندها واجهت نفسي بحقيقتها وأدركت أني لن أستطيع عمل شيء بدون الله.

إن خطة اللهْ لحياة كل واحد فينا هي أن يستخدمنا بطريقة تبهر الآخرين وتجعلهم يدركون أن قوة الله هي العاملة فينا.

وإلا لماذا وقع اختيار يسوع على التلاميذ الذين اختارهم بالفعل؟ فإن كان يبحث عن الكمال لما اختار جابي الضرائب ليكون ضمن تلاميذه. لقد كان جابي الضرائب مكروهاً من جميع الشعب وكان ينظر إليه على أنه أسوأ نوعيات المجتمع فكان ينفر منه الجميع. إلا أن يسوع قال لمتى «أتبعني لأني سوف أستخدمك» وحتى يكون متى صالحاً لاستخدام يسوع له، كان فقط عليه أن يتبعه، لم يطلب يسوع من تلاميذه أن يخبروه عن مؤهلاتهم ولم يأمرهم بأن يقيموا معه لبضعة أسابيع حتى يختبر سلوكهم ويعرف أخطائهم، فقط أخبرهم أن يتبعوه ويكونوا تلاميذاً له، أن يتعلموا منه ويشتاقوا أن يكونوا مثله وفي المقابل سيجعلهم صيادين ناس وسيستخدمهم في حياة الآخرين.

نعم، لقد اختار الله جهال العالم وضعفاءه لغرض معين، لقد أراد أن ينظر العالم إليهم ويقول «إن الله حقاً وراء كل ما يعمل» يريد الله أن يستخدمك حتى يرى العالم أن ما يحدث هو بقوة منه.

فأنا أخبر الناس أينما ذهبت عن الحالة المذرية التي كنت فيها وكيف أن حياتي كانت في فوضى عارمة وأدعوهم أن ينظروا ما صارت عليه حياتي الآن. ما عساي أن أقول سوى أن الله هو وحده القادر أن يفعل ذلك بحياتي. ولكن ماذا يحدث لو استخدم الله إنسان بلا مشاكل، إنسان كامل وطاهر ونقي؟ ربما يعطي الناس المجد لهذا الشخص من دون الله، أليس كذلك؟ إن المجد في كل هذا يعود لله وحده، فأنا أدرك إمكانياتي وحدودي جيداً ولذلك أعلم مصدر تلك القوة التي يمنحني إياها الرب.

قرأت مؤخراً العبارة التالية : «يسمح الله عن قصد بوجود ضعفات في حياة القديسين الذين يختارهم وذلك حتى يجعلهم دائماً في وضع يسمح له بأن يستخدمهم» فكر في هذه العبارة! ألن نتكبر ونتعجرف إن شعرنا أننا نستطيع أن نعيش ثلاثة أيام متواصلة دون أن نرتكب خطية واحدة! ألن نسارع في أن نكون معلمين لكل من هم حولنا ونعلمهم كيف يتصرفون؟ألن نجمع حولنا كل من هم غير كاملين ونعلمهم عن الكمال وكيف يكونوا كاملين مثلنا؟ ألن نتكبر ونتعجرف بحيث لا يستطيع الله أن يستخدمنا؟ فالله يستخدم المتواضعين وليس من يظنون في أنفسهم أنهم قادرون.

الجهاد نحو النضج المسيحي

إن النضج المسحي يعني أن نعيش حياة كاملة تخلو من الأخطاء ولكنه يعني معرفة المسيح عن قرب وقوة قيامته. فنحن نعلم أننا لن نتوقف عن فعل الخطية ولكن إن اعترفنا بها وتبنا من كل القلب، فهو أمين أن يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم (١يوحنا ١ : ٩). إن المؤمن الناضج هو من تعلم أن يعيش مستتراً بدم المسيح بدلاً من أن يعيش تحت الناموس.

يقول بولس الرسول في رسالته إلى فيلبي والإصحاح الثالث أنه لايزال غير كامل ولكنه يسعى نحو الهدف فيقول في عدد ١٥ «فليفتكر في هذا جميع الكاملين (الناضجين) منا وإن افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً». سيبذل الشخص الناضج كل ما في وسعه حتى يفعل كل ما هو صواب كل يوم من أيام حياته ولكن بدافع محبته ليسوع المسيح. لقد صالحنا الله لنفسه بدم يسوع المسيح ابنه وليس بأعمالنا. لذلك لا تبذل الوقت والجهد في محاولة لإرضاء الله حتى يحبك أو يباركك. فالله محبة وهو يحبك محبة غير مشروطة حتى قبل أن تعرفه ويعدك ألا يتركك أو يرفضك إن آمنت به.

ويدرك المؤمن الناضج أنه حتى في أفضل الظروف لن يستطيع أن يحيا بدون خطية ويدرك أيضاً أنه إن عاش تحت الناموس كارهاً ذاته ورافضاً لها لن يجعل

حياته أكثر قداسة فالشخص المؤمن يقدم أفضل ما عنده واثقاً أن الله سوف يكمل كل نقص فيه.

وتذكر أن إبليس سيدينك دائماً عندما ترتكب أبسط الخطايا، فهو يريد أن يجعلك تشعر بالذنب والفشل وعدم الرضا عن الذات طوال الوقت. فاحذر من الوقوع في شباك إبليس. فعندما يشعر الإنسان بإنه تحت الدينونة، يصعب عليه أن يصلي أو أن يخدم الرب، فالشعور بالذنب يجعل المرء يعيش في ضغط نفسي رهيب، هذا بالإضافة إلى بعض السلببيات الأخرى العديدة مثل الحالة المزاجية الغير معتدلة وقد يتسبب في أمراض جسدية أيضاً. شيئاً آخر يحدث عندما نشعر بالذنب وهو أن نحاول أن نلقي بعبء الكمال على كاهل الآخرين حتى يشتركوا معنا تحت نفس النير. وهنا تشكل التوقعات غير الواقعية عبء آخر على علاقاتنا مع الآخرين مما قد يفسد بعض الزيجات والعلاقات بين الأبناء ووالديهم. وبتعبير آخر أقول أن من يسعى للكمال بالأعمال، يطالب الآخرين أيضاً بأن يكونوا كاملين مثله.

يحتاج الأطفال إلى التوجيه وليس إلى الرفض، فهم بحاجة لأن يشعروا أنهم مقبولون ومحبوبون بلا شروط. وبنفس الطريقة نحتاج نحن أن نظهر الرحمة في تعاملاتنا مع الآخرين لا أن نكون ناموسيين غير واقعيين بحيث يصعب إرضاؤنا ولكي نظهر الرحمة للآخرين ، علينا أن نقبلها أولاً. فإن كنت تقسو على نفسك، فمن الممكن جداً أن تكون قاسياً في معاملاتك مع الآخرين أيضاً. قال يسوع في (متى ١١ : ٢٩، ٣٠) «احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف».

لذلك يجب أن نمتنع عن وضع أحمال على نفوسنا وعلى الآخرين لم يضعها يسوع نفسه، لأن الرب رحيم وطويل الروح ويحتمل الكثير، بطيء الغضب. ولأن روحه يسكن بداخلنا، فمن الممكن أن نتعلم منه حتى نتعامل مع الآخرين بنفس الطريقة.

فهل تريد أن تعرف إن كنت مؤمناً ناضجاً أم لا ؟ فإن كنت تعيش تحت اللوم، فأنت شخص غير ناضج، أما المؤمن الناضج فهو من يسعى نحو الهدف الذي هو الكمال. فأنا لم أصل إلى الكمال بعد ولم أدركه ولكني أواصل السعي نحو الهدف. لقد قررت ألا أعيش تحت الناموس والشعور بالذنب ولن أقضي عمري في محاولة مستمرة لاكتشاف عيوبي ولكني سأفعل شيئاً واحداً وهو أن أنسى ما وراء (أخطائي) وأمتد إلى ما هو قدام (حياة النصرة اليومية على الجسد).

تذكر أن الشعور بالذنب هو حمل يضعه إبليس في داخلنا في كل مرة نرتكب فيها أحد الخطايا وقد نقبل هذا الشعور على أنه حقيقة مسلم بها إن لم ندرك أن قيمتنا تكمن في المسيح وليس في أعمالنا. فنحن نعيش متكلين على الإيمان وليس على ما نشعر به.

ترى ما هو الكمال في عيني الرب؟ إن الكمال بالنسبة للرب هو كمال القلب – وهو رغبة الإنسان أن يفعل كل ما هو حق أثناء سعيه نحو الهدف. والشخص الكامل هو الشخص الذي يحب الرب بكل قلبه. قرأت مقالاً مؤخراً يقول «كثير من المؤمنين يحبون الرب ولكن قليلون هم الذين يقعون في غرامه» فالشخص الذي يقع في غرام شخص آخر يفكر فيه طوال الوقت ويبحث عنه في كل مكان ويفضل قضاء كل الوقت معه ويضحي لأجله وهذا ما يجب أن نفعله مع يسوع إن كنا نحبه. فكما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، يجب أن تشتاق نفوسنا أيضاً إلى الإله الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا، يقول كاتب (مزمور ٤٢:١) **«كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله»**.

يبحث الله عن أناس لهم قلب كامل من نحو الله وليس عمن يتسمون بالسلوك الكامل. ففي أحيان كثيرة، ننشغل بعيوبنا وضعفاتنا أكثر مما يهتم الله بذلك،فهو يعلم أن ضعفاتنا فرص لإظهار قوته.

وقد نرفض أنفسنا ونرفض الآخرين بسبب عدم الكمال، ويرفضنا الناس بسبب عدم كمالنا أيضاً. لكن الله لن يرفضنا أبداً بسبب عدم كمالنا أو

ضعفاتنا. فقط اتكل على الرب.

يعلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية عن الحرية التي لنا في المسيح وأن قيمتنا هي في المسيح ولا تعتمد على أعمالنا. لقد أعلن الرب لأهل غلاطية هذا الحق وبالفعل بدأوا يسلكون بمقتضاه ويتمتعون بتلك الحرية. إلا أن إبليس لم يدعهم وشأنهم كما أنه لن يدعك وشأنك أيضاً ولكنه سيحاول من حين لآخر أن يجذبك مرة أخرى لتعيش تحت الناموس – ناموس الكمال – وسيقنعك باتباع القواعد والقوانين حتى لا تخطيء. ولذلك أعطى بولس تعليماته لهم بأن يجاهدوا ليتحرروا وأن يثبتوا في تلك الحرية.

ولكن بعد أن سلك الغلاطيون بمقدار معين من الحرية، لاحظ بولس الرسول أنهم عادوا مرة أخرى لما كانوا عليه حيث ضحوا بالحرية التي منحها لهم الله وعادوا ثانية لعبودية الناموس. فقال لهم في رسالته **«أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً»** (غلاطية ٣:١). نعم، سيحاول إبليس بكل الطرق أن يبقيك مقيداً بالخوف من الرفض ومحاولة الوصول للكمال. وسيحاول أن يسلبك الحرية التي أخذتها من الرب مهما كان قدرها، ولهذا السبب أكرر كلامي مرة بعد الأخرى في هذا الكتاب وأقول نفس الشيء بأكثر من طريقة.

أعلم أن الأمر يتطلب إعلانات كثيرة من الرب حتى ينال هؤلاء الذين يقيمون أنفسهم بمستوى أدائهم الشفاء الكامل. وكم أشعر بالفرح عندما ينال شخص الحرية بعد أن كان يحاول أن يتجنب مشاعر الرفض عن طريق الكمال. فلقد عانيت كثيراً من هذه المشاعر ولذلك أفرح وأتهلل عندما أتمكن من مساعدة الآخرين حتى يروا ويدركوا هذا الحق.

يقول الرسول في رسالته إلى (غلاطية ٣:٢،٣) **«أريد أن أتعلم منكم هذا فقط أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان أهكذا أنتم أغبياء أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد؟»**.

لقد أراد بولس الرسول أن يعلم هؤلاء المؤمنين أنهم يجب ألا يعيشوا تحت الناموس من الآن فصاعداً لأنهم يعيشون في عهد النعمة وهكذا نحن أيضاً. وفي عهد النعمة لا يحتاج الناس أن يعيشوا تحت الناموس لكي يكونوا كاملين لأن الله سوف يكتب ناموسه في قلوبهم وعقولهم وسيسكن بروحه فيهم. وفي عهد النعمة سيتكمل المرء فقط بالمسيح عن طريق الثقة به والاتكال عليه. فبالرغم من أنه قد جاء الوقت الذي قرأوا عنه في العهد القديم، إلا أنهم وجدوا صعوبة في تصديقه والتمسك به. والسبب في ذلك قد يكون بساطة رسالة العهد الجديد حتى أن الناس يبدأون في البحث عن شيء أكثر صعوبة. ولهذا السبب يصعب على العقل البشري تصديق واستيعاب هذا الحق البسيط.

الأمر يتطلب إعلانات مستمرة من الرب في هذا المجال خاصة وإن كانت الخلفية التي جئت منها تتسم بالكثير من الشعور بالرفض وصغر النفس. ولذلك فإن ثبتَّ في كلمة الرب وواظبت على قراءتها، فتأكد أنك ستتحرر أكثر وأكثر وستتعلم كيف تثبت في الحرية التي أخذتها من الرب.

فنادراً ما يتحرر المرء من العبودية دفعة واحدة بين ليلة وضحاها، فالأمر يحدث على مراحل يعبر عنها الكتاب المقدس في (٢كورنثوس ٣ :١٨) قائلاً «من مجد إلى مجد» فنحن نتغير من مجد إلى مجد، لذلك لا تفشل إن كان تقدمك بطيئاً. فالتقدم ببطء أفضل من عدم التقدم على الإطلاق. ارفع قلبك للرب باستمرار واطلب منه أن يكثر من إعلاناته لك عن الحرية التي لك في المسيح في هذه المجالات، وتذكر أنه لا يمل من رؤيتك في محضره ولا يتضرر من طلبك لمساعدته إياك.

ولا أستطيع أن أحصي عدد المرات التي توجهت فيها إلى الله طالبة منه أن يعلن لي عن الحرية التي لي فيه وفي كل مرة كنت أتغير من مجد إلى مجد. ويتعسر على إبليس لفترة طويلة أن يجعلني أشعر بالذنب أو الدينونة. ولكني كنت أعود مرة أخرى لطرقي القديمة، فأشعر بالاحتياج لدراسة الكلمة والتقرب

إلى الله، لقد استغرق الأمر سنوات من الإعلانات المتواصلة حتى أصل إلى ما أنا عليه الآن وأتمتع بالحرية التي لي في المسيح.

لذلك أكرر مرة أخرى: لا تشعر بالفشل والإحباط عندما تطأ قدماك نفس الأرض مرة بعد الأخرى. فالروح القدس طويل البال وسوف يظل إلى جانبك عاملاً معك حتى تتحرر بالكامل. فقط عليك أن تتكل عليه بكل قلبك حتى يعلن لك ما أنت بحاجة إليه. ولا تفترض أن الله ينتظر منك ما ينتظره البشر، فهو يعلم أن لكل منا ضعفاته. لقد أعطاني الرب منذ ثلاث سنوات مثال رائع عن الضعفات الموجودة في كل إنسان على وجه الأرض. فقد أعلن لي أننا سنخطيء طالما نحن موجودون في الجسد.

فالجميع يخطئون وبمجرد أن أعلن لي الرب تلك الحقيقة وبمجرد أن أدركتها بعقلي، تحررت من الضغط الذي أفرضه على نفسي وعلى الآخرين حتى أكون كاملة وحتى يكونوا كاملين.

ولهذا السبب يكرر الكتاب المقدس تلك الكلمات «لتكثر لكم النعمة والسلام» ولاحظ أن النعمة تأتي قبل السلام، فحتى يكون لي سلام الله، يجب أن أقبل نعمته أولاً. والنعمة هي المقدرة التي يعطيني إياها الرب لتعينني على فعل ما لا أستطيع عمله بدونها. يريدنا الله أن نتكل عليه وعليه وحده فيقول في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١ كورنثوس ١٣ : ١٠) «**ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض**».

فعندما يأتي يسوع ثانية لكي يأخذنا، سيبطل كل ما هو بعض وسيتلاشى وحتى يأتي ذلك الحين، فلي امتياز أن أتكل عليه في كل شيء. ولكن ما علاقة كل هذا بموضوع الرفض؟ إن العلاقة وطيدة جداً. فالناس يدفعون ثمناً وهو الكمال حتى لا يتعرضون لرفض الآخرين لهم، بل ويسعون للوصول للكمال بالأعمال حتى لا يرفضهم الله بالرغم من وعوده المتكررة لنا بأنه لن يخذلنا ولن يرفضنا.

فهل أدركت العلاقة بين الرفض والسعي نحو الكمال؟ تذكر دائماً كلمات يسوع لك **«لقد أتيت لتكون لك حياة وليكون لك أفضل»** (يوحنا ١٠ : ١٠).

أصلي أن تفتح كلمات هذا الكتاب عيونك حتى تكف عن محاولاتك لشراء الحماية من الرفض وذلك بمحاولاتك لأن تكون كاملاً في كل أعمالك. وأصلي أن يكون هذا اليوم بداية حياة جديدة تستطيع فيها أن تتمتع بالله وبالحياة التي يمنحك إياها أكثر من أي وقت مضى. فقط اتكل عليه ولا تتكل على الناموس أو الأعمال.

واسمح لي أن أقرأ معك مرة أخرى ما جاء في (غلاطية ٣ : ١٠) **«لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به»**. فالله لا يريديك أن تعيش تحت الناموس بعد الآن وأنا واثقة أنك لا تريد أن تعيش بهذه الطريقة بعد الآن، فالاتكال على الأعمال يجعلك دائماً تشعر بالفشل لأنك مهما حاولت فلن تصل إلى النتيجة المرجوة. كما أن التغير في الذات لا يأتي نتيجة للمجهودات الذاتية ولكن بالاتكال على الرب والإيمان به.

الله يسمح لنا بالاجتهاد ولكن يجب أن يكون هذا الاجتهاد مصحوباً بالاتكال عليه. دعونا نقرأ سوياً ما جاء في الآية الشهيرة الموجودة في(يوحنا ١٥ :٥) **«أنا الكرمة وأنتم الأغصان.الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»** فلا يوجد ما يجبرنا ويضطرنا أن نعيش تحت لعنة الفشل. ففي كل مرة نفشل فيها ونشعر بالإحباط يجب أن ننظر إلى من هو كامل – يسوع المسيح.

لكن ماذا عن رفض الآخرين لنا؟يقول يسوع **«لا تهتموا لأنهم لم يرفضونكم أنتم بل إياي قد رفضوا»**. وهذا ما قاله للسبعين تلميذ عندما أرسلهم ليكرزوا للآخرين، من المؤكد أن موضوع قبول الآخرين لهم كان يقلقهم لذلك أخبرهم يسوع أن كل من يرفضهم يرفضه هو. فقط ثبت نظرك على يسوع،

ذلك الشخص الذي رفضه الكثيرون. لكن يخبرنا الكتاب المقدس في (متى ٢١: ٤٢) **«الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية»**. فإن ثبت نظرك على يسوع، فسيأتي اليوم الذي سيراك كل من رفضوك ويعلموا أنك قمت مع المسيح لتصير مثله حجر الزاوية. وسيتعجب هؤلاء الذين رفضوك قائلين «إنه شيء لا يمكن تصديقه!» لكن الكتاب المقدس يقول في (متى ١٩ : ٨) **«هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع»**.

كنت أقلق كثيرا عندما أرى الفوضى التي كنت أعيش فيها إلى أن أعلن لي الرب في أحد الأيام أن كل ما تراه عيوننا الآن قد خلق من العدم. حينئذ أيقنت أن الذي استطاع أن يخلق كل ما نراه بعيوننا من لا شيء يستطيع أن يفعل الكثير من الفوضى التي كنت أعيش فيها. لذلك سلمت للرب نفسي بكل الفوضى الموجودة بداخلي. فقط فكر في هذا الإله الذي استطاع أن يخلق الأشجار والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار من لا شيء! من المؤكد أنه يستطيع أن يصنع شيئاً من حياتك مهما كانت حالة الفوضى التي تعيش فيها. ألا يمنحك هذا الأمل والرجاء؟

يقول الرب في (عبرانيين ٧:٢٥) **«فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم»** يا لها من آيه مشجعة للغاية. فهو قادر أن يخلصني إلى التمام أي بالكامل، فهو يستطيع أن يخلصني من كل خطية في حياتي، فمن المحال أن يستطيع الإنسان أن يخلص نفسه. فقط يسوع هو القادر أن يفعل ذلك، لقد خلصني وهو قادر أن يخلصك.

لقد تعامل الرب معي حتى حررني بالتمام. وعندما أقع اليوم في خطية ما، أستطيع دائماً أن آخذها إلى الرب وأعترف بها أمامه دون أن أسمح لمشاعر الذنب أن تتملكني ولو لساعات قلائل. كل ما عليّ أن أفعله هو أن أتقدم إلى الرب قائلة «يا يسوع، أنت هو الشخص الكامل الوحيد. أنت هو من سفك دمه على الصليب حتى أستطيع بالدم أن أدخل إلى قدس الأقداس وأطلب رحمة

لأجل نفسي، وأنا أعلم يقيناً أنك جالس الآن عن يمين الآب لكي تشفع فيّ. ها أنا آتي وأضع كل ثقتي في رحمتك وغفرانك».

ولتوضيح ما سبق وقلته. تخيل أني ذهبت لأحد المسارح ولم تكن معي التذكرة المناسبة لحضور هذا العرض. عندئذ سيقول لي المسؤول عن الحجز «يا سيدتي، لا يمكنك حضور هذا العرض بهذه التذكرة فإنها ليست التذكرة المناسبة، فالأرقام غير واضحة، كما أن أطراف التذكرة بالية تماماً، عفواً لن تتمكني من الدخول». أما إن كان مدير المسرح صديقاً لي فسوف يتقدم للمسؤول عن الحجز ويخبره بأني صديقة شخصية له وسيسمح لي بالدخول. وعندئذ سيكون على مسؤول الحجز أن يغير رأيه قائلا«لا توجد مشكلة، تفضلي بالدخول».

سأتجرأ وأقول إني صديقة شخصية ليسوع المسيح وأنه صديق شخصي لي، فإن كان هناك خطأ ما في تذكرة الدخول، فسيعتني هو بالأمر لأني أتكل عليه.

(٨)
الخوف من الإنسان

عندما يتملكنا الشعور بالخوف من الإنسان، نجتهد في بذل كل ما بوسعنا حتى نرضيه بدلاً من أن نرضي الله. وعندما يكون في حياة الإنسان جذور شعور الرفض، فمن السهل جداً أن يقع في فخ محاولة إرضاء الناس وذلك حتى يتجنب هذا الإنسان رفض الناس له.

ويالها من حيلة خادعة وخطيرة يحاول إبليس أن يوقعنا بها. فإن كانت هذه هي الطريقة التي تكسب بها أصدقاءك، فكيف يستمر الحال على ما هو عليه في هذه الصداقة، ويالها من عبودية قاسية تلك التي نقع فيها عندما نحاول أن نرضي من هم حولنا بسبب الخوف منهم.

وفي هذا الفصل، أحاول بنعمة الله أن أوضح لك أن محاولة إرضاء الناس بدلاً من إرضاء الله هي خطية يجب أن نبتعد عنها، ربما لم تفكر قبلاً في هذا الأمر لكن انظر معي لما يقوله لنا الرب في الرسالة إلى (رومية ١٤:٢٣) «**كل ما ليس من الإيمان فهو خطية**». فمن المؤكد أن إرضائي للآخرين ليس من الإيمان وبالتالي فهو خطية لأني أفعل ذلك بدافع الخوف من الناس وليس بدافع الإيمان بالرب.

ولكن ما معنى الخطية؟ إن الدراسة المتأنية لكلمة خطية توضح أنها تعني عدم إصابة الهدف – أي أن نعجز عن تنفيذ مشيئة الله. ومشيئة الله لحياتنا هي أن نتبع قيادة الروح القدس لنا وليس أن نفعل ما يأمرنا به الآخرون.

وأنا هنا لا أقصد أن ألا نفعل ما يطلبه منا الآخرون ولكني أقصد أن مشيئة

وقصد الله لحياتنا لابد أن يحتل دائماً المكانة الأولى، يجب أن نفعل ما يطلبه الآخرون منا على ألا يكون الدافع هو فقط إرضائهم حتى لا يغضبوا منا أو يرفضونا حتى وأن تعارضت مطالبهم مع مشيئة الله. فلا تزال هناك فرصة للاختيار إما أن نرضي الناس أو نرضي الله.

لقد خصصت جزء كبير من هذا الكتاب في محاولة لمساعدتك لكي تتحرر من الناموس في حياتك. وأنا هنا لا أحاول أن افتح الباب أمام إبليس ولكني أحاول، بينما أكتب تلك السطور، أن أوجه حديثي لهؤلاء الذين أوقعهم إبليس في فخ إرضاء الآخرين. وعندما أقول لكم أن إرضاء الناس خطية، فأنا أحاول أن ألفت نظرك إلى أهمية الموضوع وجديته دون أن أجعلك تشعر بالذنب أو الدينونة. وهنا يتضح الفرق بين الدينونة وتبكيت الروح القدس. فعادة ما يستخدمني الله لكي يبكت الآخرين على خطاياهم مستخدماً كلمته وروحه القدوس.

ومن خلال تلك الكلمات تذكر أن الله يبكتك على خطاياك ولا يدينك عليها. فهو يبكتنا حتى نرى خطايانا لنعترف بها ونتوب عنها ونقبل قوة الروح القدس وغفران الله. وبذلك نسمح له أن يساعدنا لكي نتحرر من كل خطية موجودة في حياتنا.

يعلم يسوع ضعفاتنا ونقائصنا وهذا ما نصت عليه الرسالة إلى (العبرانيين ٤: ١٥) ولكنه يرفض أن نستغل معرفته بضعفاتنا حتى نظل في خطايانا وبالتالي نظل تحت نير العبودية.

إن التحرر من الخوف من الإنسان ومن محاولاته الدائمة لإرضاء البشر ليس بالأمر اليسير لأن ذلك يتطلب إعلان حقيقي من الرب عن هذا الأمر وعن المشاكل التي قد يسببها. كما أن ملية التحرر تتطلب الإصرار والرغبة القوية في التحرر.

لقد عشت سنوات عديدة أحاول تقديم الأعذار لعدم التقدم في حياتي

الروحية لأني كنت أقول لنفسي «لايوجد ما يمكن عمله، فلقد تعرضت لسوء المعاملة ولهذا السبب توجد مخاوف كثيرة في حياتي ولا يوجد ما يمكنني عمله لأصلح من حالي». وتلك هي الأعذار التي يقدمها كثيرون حتى يبقوا تحت نير العبودية. وقد تكون هذه الأعذار حقيقة في حياة الناس ولكن هناك قوة موجودة في كلمة الله تكفي للتغلب على هذه الحقائق.

يفهم يسوع ضعفاتنا ويشعر بها ولكنه لا يريدنا أن نبقى عبيداً للخوف من الإنسان، وأنا أؤمن أن الرب قادك لقراءة هذا الكتاب حتى يحررك من هذا الخوف كي يجعلك تدرك هذا الأمر وتستطيع مواجهته عندما يحاربك إبليس به. وأنا أثق أنك ستتغلب على الخوف من الإنسان ومحاولة إرضاؤه بكل شجاعة وسيساعدك على ذلك محبتك للرب ورغبتك أن تعيش خاضعاً لمشيئته رافضاً خطط العدو التي يستخدمها ليتحكم ويقود حياتك بطريقته.

يمنحنا الله حرية الاختيار وحرية الإرادة، ويريدنا أن نختاره ونختار أن نسلك في طرقه ولكنه لن يفرض رغبته تلك علينا. أما إبليس فلن يتورع عن استخدام القوة والعنف ليتحكم في حياتنا ويحرمنا من الحرية التي لنا في المسيح. ويستخدم إبليس جذور الرفض الموجودة في حياة الكثيرين. وهنا يجب أن نلاحظ أن الخوف من الرفض والخوف من الإنسان هما وجهان لعملة واحدة. فعندما نخاف الناس فنحن نخاف ألا يقبلونا، نخاف الوحدة، نخاف من سخريتهم منا وتمنعنا تلك المخاوف من اتباع قيادة وإرشاد الروح القدس لنا. يعلم إبليس جيداً أن الرب أعد خطة رائعة لحياتنا ولذلك فهو يحاول بكل الطرق والوسائل أن يبعدنا عن تلك الخطة.

فإن أردت أن تتحرر من تلك المخاوف، عليك أن تواجهها. فالهروب منها أو تجنبها لن يحل المشكلة. علينا أن نواجهها عالمين أن يسوع عن جانبنا وهو موجود دائماً لمعونتنا وتعضيدنا. فالطريقة الوحيدة للتغلب على أي مشكلة تكمن في مواجهتها تحت قيادة وإرشاد الروح القدس.

فتحقيق الانتصار لا يحدث دائماً بطريقة معجزية. ففي بعض الأحيان يسمح لنا الرب أن نختبر بعض الانتصارات بطريقة معجزية ولكنها ليست الطريقة الوحيدة للنصرة. يستخدم الله طرق أخري. ففي بعض الأحيان يعطينا الله القوة لمواجهة العدو مانحاً إيانا النصرة عليه.

لا تخـــف

نعلم جميعاً أن الكتاب المقدس ينهينا عن الخوف ولكننا نعتقد أنه ينهينا عن الشعور بالخوف. ففي مرحلة من مراحل حياتي كنت أعتقد أن مشاعر الخوف تدل على الجبن فكنت أشعر بعدم الرضا عن نفسي في كل مرة أشعر فيها بالخوف. وكانت مشاعر الخوف تمنعني من التقدم إلى الأمام في كثير من جوانب الحياة. وطالما طلبت من الرب أن يأتي اليوم الذي لن أشعر فيه بالخوف وطلبت من بعض الأصدقاء أن يشتركوا معي في هذه الطلبة أيضا. ولكن الله لم يستجب لي بل أعلن لي الحقيقة التي غيرت حياتي منذ سنوات والتي أحتاج أن أذكر نفسي بها من وقت لآخر.

ينهينا الكتاب المقدس عن الخوف معلناً «لا تخف ... لا تخف..،.» وكأنه يحذرنا من روح الخوف قائلاً «يستطيع الخوف أن يهاجمك ويمنعك من التقدم للأمام».

يسجل لنا الإصحاح الأول من سفر يشوع وعد الله بأن يعين يشوع في إتمام العمل الذي بدأه موسى فيقول في الإصحاح الأول والعدد التاسع «**أما أمرتك تشدد وتشجع ولا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب**».

فإن لم يكن هناك احتمال أن يواجه يشوع مشاعر الخوف، فلماذا يأمره الله بألا يخاف، لقد أعلن الرب ليشوع أن عليه القيام بمهمة عظيمة ولكنه حذره من الخوف الذي قد يتسرب إلى قلبه ليحاول أن يمنعه من القيام بهذه المهمة. فهل قصد الله أن ينهي يشوع من الشعور بمشاعر الخوف؟ بالطبع لا.

فكلمة خوف تعني الهروب والفرار. وبذلك نستطيع أن نفسر تلك الآية بطريقة

مختلفة وكأن الله يريد أن يقول ليشوع «لا تهرب يا يشوع عندما تشعر بالخوف».

فهل تدرك الفرق بين مشاعر الخوف والهروب. لقد أراد الله أن يقول ليشوع «عليك أن تثبت عندما تشعر بالخوف عالماً أني سوف أكون معك. فقط أطع أوامري وأفعل ما آمرك به». وهذا يختلف كل الاختلاف عن تفسير الآية بالطريقة التالية «لا يجب أن تشعر بالخوف أبداً وإن حدث وتسرب الخوف إلى قلبك. فأنت شخص جبان إلى أقصى حد».

ترى ما هي بعض ردود الأفعال الطبيعية للخوف؟ ربما تكون الرعشة أو تزايد عدد ضربات القلب أو جفاف الحلق أو التصبب عرقاً. وأنا لا أستطيع أن أجد ولو آية واحدة في الكتاب المقدس تحثنا ألا نتصبب عرقاً أو لا نرتجف أو نتوتر، فلا توجد آية توصينا ألا يأخذ قلبنا في الخفقان عندما نتعرض لموقف صعب.

هل حدث وأوقعتك مشاعر الخوف في عبودية بينما أنت على أعتاب تجربة جديدة أو اختبار جديد؟ فعندما تحاول أن تتحرر من عبودية ما في حياتك، تأكد أن مشاعر الخوف سوف تتسرب إلى حياتك لتمنعك حتى تبقي في تلك العبودية. فعندما يأتي اليوم الذي يحررك فيه الرب، لابد أن تكون على استعداد لمواجهة موقف أو شخص طالما شعرت بالخوف من مواجهته. إنه الوقت الذي يجب أن تواجه فيه الناس بالرغم من مخاوفك. إنه الوقت لتغير فيه نظرتك عن ذاتك ولكن تذكر دائماً أن الخوف سيحاول أن يمنعك بكل الطرق حتى تبقي عبداً، والطريقة الوحيدة للتحرر من هذه العبودية هي أن تثبت وجهك نحو الهدف قائلاً «لقد أمرني الرب أن أتقدم إلى الأمام، وسوف أفعل».

ترى ماذا سيعتقد الآخرون وكيف سيتصرفون؟

ترى ما هو الشيء الذي يخيفنا عندما نتحدث عن الخوف من الإنسان؟ إننا نخاف مما قد يظنون! ولكن ماذا يخيفنا مما قد يفتكرون فينا فبالرغم من عدم وجود داع للخوف، إلا أننا كثيراً ما ننحني أمام إبليس خوفا مماقد يظنه الآخرون عنا. وفي معظم الأحيان لا نعلم ما قد يظنه الآخرون ولكننا نظن الشر بسبب

وجود جذور رفض في حياتنا.

وهكذا نسمح لإبليس أن يهمس في آذاننا قائلاً «ترى ماذا سيظن الآخرون إن تصرفنا بتلك الطريقة؟ ماذا سيعقد الجميع إن اتخذنا خطوات للأمام ثم باءت مساعينا بالفشل؟ سوف يعتقدون أن ما سمعناه لم يكن من الرب. سوف يرون فشلنا وسوف يظنون كذا وكذا» ولكن لماذا نسمح أن تدار حياتنا بما يعتقده الآخرون؟ لماذا نسمح لهم أن يتحكموا في حياتنا؟

إن الخوف من الآخرين هو ليس خوف مما قد يظنوه فقط بل خوف مما قد يقولوه أو يفعلوه بنا. فإن فعلت شيئاً لا يوافق عليه شخص آخر فسوف يرفضني ولن أحظي بصداقته ومعرفته بعد ذلك ولن يعيرني اهتمامه أو حبه بعد الآن. وعندئذ سوف أتألم من مشاعر الرفض التي يجب أن أتعامل معها.

واسمح لي أن أثبت لك ببعض الآيات الكتابية أن إبليس يستخدم الخوف من مشاعر الرفض حتى يمنعنا من السير بحسب مشيئة الله فيقول الكتاب في (غلاطية ١ : ١٠) «فأستعطف الآن الناس أم الله؟ أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح».

يسعى كل منا أن يكون مقبولاً لدي الناس. أليس كذلك؟ فبالرغم من أني لم أحظي بشعبية كبيرة وسط زملائي في المدرسة، إلا أني كنت أتمنى دائماً أن يكون أطفالي مقبولين من الجميع، ولكن هذا لم يحدث أيضاً. ففي كثير من الأحيان نتمنى حدوث أشياء بدافع غير سليم. لقد تمنيت أن تكون بناتي غاية في الجمال وآية في الحسن وأن يكون لأبنائي سحر وجاذبية خاصة ويحترفون لعب كرة القدم. لذلك كنت أحزن عندما أراهم بدون عدد كبير من الأصدقاء وفي أحد الأيام قال لي الرب «أنت تتمنين هذا لأولادك لأنك حرمت منه ولكن خطتي لأولادك مختلفة عن خطتك لحياتهم».

ففي كثير من الأحيان تشكل شعبية الأولاد في المدارس ووسط أترابهم ضغطاً رهيباً على أعصابهم وعادة ما ينتهي بهم الأمر بالانحراف إلى الطريق

الخاطيء. فلو استمع الله لصلاتي حتى يكون أولادي مقبولين من الجميع ولهم شعبية كبيرة لساءت الكثير من الأمور في حياتهم. والآن يخدمون جميعاً الرب ويشتركون معي في هذه الخدمة. تزوج ثلاثة منهم من مؤمنات فاضلات. وأثق أن الرب يعد الزوجة الصالحة لابني الرابع الذي لا يزال طالباً بالجامعة. ترى ماذا كان سيحدث لو استجاب الله لي وحقق طلبتي بأن يحظى أولادي بشعبية كبيرة في مدارسهم وبين زملائهم؟ أنا لا أعلم ولكن دعونا نطلب أن تكون لهم شركة وعلاقة مع الله أولاً قبل أن تكون لهم علاقات جيدة مع الآخرين.

لذلك لا تحزن إن لم يكن لك أصدقاء كثيرين وإن لم يرن جرس الهاتف طوال الوقت وإن لم يطرق بابك أحد. فقط اطلب الرب ودعه يرشدك إلى إقامة العلاقات المناسبة مع الشخصيات المناسبة. لأن العلاقات مع الشخصيات الشعبية قد تضع أعباء وضغوط على حياتنا نكون في غنى عنها.

كنت أنتمي لكنيسة معينة قبل أن يدعوني الرب للخدمة. وكان هناك مجموعة من الناس طالما تمنيت أن أنتمي إليهم وأكون واحدة منهم. لذلك عملت الكثير لأجلهم وجاهدت حتى أرضيهم وبالفعل انضممت لتلك المجموعة. ولكنني أدركت من خلال تلك التجربة أن الطريقة الوحيدة التي تضمن بقائي في تلك المجموعة هي أن أسمح لهم أن يتحكموا في حياتي.

فهل تعلمون ما حدث بعد ذلك؟ حدث أنه بعد أن اعتمدت بالروح القدس وبعد أن دعاني الرب لخدمة الوعظ وبعد أن تعلمت كل تلك الدروس التي أعلمها إياكم اليوم أن خيرتني تلك المجموعة بين الاستمرار في هذه التعاليم أو الانفصال عنهم قائلين «إن استمرارك في الإيمان بهذا الأسلوب يضعك أمام اختيارين، فإما إن تتخلي عما تؤمنين به أو أن تنفصلي عنا» لقد كانوا جماعة من المؤمنين، لذلك لا تفترض ألا يستخدم إبليس أقرب الأصدقاء حتى يجذبك بعيداً عن مشيئة الله. لذلك عليك أن تحفظ في قلبك ما يأمرك الله أن تفعل.

يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع نفسه لم يكن له منظر أو جمال فنشتهيه

ولكن أعطي اسماً فوق كل اسم (أنظر ما جاء في فيلبي ٢ :٧-١١) فإن كنا نهتم بمظهرنا وسمعتنا بين الناس، علينا أن نتخلى عنها الآن. فإن كنا نبحث عن السمعة الطيبة وإن كنا نسعى لأن تكون لنا شعبية بين الناس، فإننا بذلك نفتح الباب أمام إبليس لكي يدخل إلى حياتنا ويتسبب في رفض الناس لنا لسبب أو آخر وعندئذ سنسقط على الفور.

إن التقدم للأمام ليس تنافساً للحصول على شعبية وسط الجماهير.

هل لاحظت ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى (غلاطية ١ :١٠) وكأنه يريد أن يقول أنه لو كان يبحث عن رضا الناس لما استطاع أن يخدم الله. لكن هل تعلمون عدد هؤلاء الذين يرفضون طاعة أوامر الله في حياتهم لأنهم يخشون أن يفقدوا شعبيتهم وسط الناس؟

في كل مرة كان الرب ينقل فيها هذه الخدمة لمستوى أعلى، كان إبليس يشن هجماته عليّ بالرفض من الآخرين. وفي كل مرة يأتي الرفض من أقرب المقربين لي في ذلك الوقت. فإبليس لا يستخدم أشخاص لا تهتم بسماع آرائهم. فعندما يخبرك المقربين إليك أنك يجب أن تفعل هذا الأمر بالطريقة التي يتبعونها وإلا سيبدو منظرك غريباً، يكون وقع تلك الكلمات أصعب.

وعادة ما يخضع هؤلاء الذين يعانون من وجود جذور رفض في حياتهم لهذا التهديد وهذا النوع من الضغط النفسي دون أن يدركوا ذلك. لذا سيفعلون أي شيء حتى ينالوا رضا الآخرين وقبولهم وحتى يبتسم الآخرون في وجوههم قائلين «أحسنت صنعاً يا فتى أو حسناً فعلت يا صبية».

وأنا هنا لا أحاول أن أشجعك على التمرد على الآخرين كما لا أشجعك أن تفعل كل ما يحسن في عينيك. وإنما أنصحك بأن تصغي إلى حكمة من هم أكبر منك سناً وعلماً. أما هؤلاء الذين لا يمتلكون الحق في التدخل في حياتك، فلا تسمح لهم أن يتحكموا في تصرفاتك وأقوالك. لذلك احذر أن يتحكم الآخرون في حياتك حتى ولو كان لهم السلطة أن يفعلوا ذلك. وقد

يستخدم الله رجال ونساء حتى يساعدوك أن تكتشف ما هي إرادته لحياتك لكن يجب ألا يستغل أحد هذا السلطان في التحكم في حياتك.

يقول الكتاب المقدس في (يوحنا ١٢ :٤٢) **«ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء أيضاً غير أنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع»**.

وهذا ما حدث معي عندما اعتمدت بالروح القدس وأطعت دعوة الله لي أن أكرز وأعلم كلمة الله، حيث طلب مني القادة أن أترك الكنيسة وبالفعل تم فصلي من الكنيسة التي كنت أنتمي إليها. لم يكن الأمر سهلاً عليّ لأني كنت مرتبطة جداً بهذا المكان خاصة بعد المجهود الكبير الذي بذلته حتى أكون واحدة من هذه المجموعة. وبعد تعب وجهد استطاع زوجي أن يصبح شيخاً في الكنيسة لأني أردت أن يكون ذا مركز مرموق هناك.

يبحث هؤلاء الذين لا يدركون أن قيمتهم الحقيقية هي في المسيح عن أشياء تجعلهم يشعرون بأهميتهم، فيبحثون عن نوعية معينة من الأصدقاء الذين يتمتعون بمناصب كبيرة في المجتمع وبنفوذ حتى يشعروا بأهميتهم. وبالتالي يكونوا مضطرين لبذل جهد كبير للحفاظ على تلك الصداقات التي بنوها.

ولكن إن كنت تعتقد أن الوصول إلى أصحاب المناصب الكبيرة أمر صعب، فتأكد أن الاحتفاظ بهذه الصداقات أمر أصعب.

يقول عدد ٤٣ **«لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله»**.

عليك أن تختار أن ترضي الله

يجب أن نختار أن نرضي الله وليس البشر مهما كلف الأمر، حتى لو كان الثمن هو التضحية بسمعتنا أو شهرتنا أو أصدقائنا. فلو ضحيت بالأصدقاء، تأكد أن الرب سيعوضك عنهم بأصدقاء آخرين كما عوضني أنا وديف عن الأصدقاء القدماء بأصدقاء يعملون معنا في الخدمة ويقدمون لنا المحبة والتعضيد بالصلاة عندما يرسلنا الرب للخدمة في الأماكن المختلفة فهم يتشفعون لأجلنا ويطلبون بركة الرب للخدمة التي بدأها معنا. لقد عرفنا معنى الصداقة الحقيقية

عندما تعرفنا عليهم، فالأصدقاء الحقيقيون لا يقولون «إن لم تفعل هذا الشيء بطريقتنا، فمن الأفضل أن تنسحب من وسط الجماعة» فمن يفعل ذلك إنما يريد أن يسيطر ويتحكم في حياة الآخرين.

أما الأصدقاء الذين أعطاني إياهم الرب فهم من أكثر المشجعين لي حتى أكون كل شيء في المسيح. إنهم أصدقاء بمعنى الكلمة. أصدقاء لا تتملكهم مشاعر الغيرة والحسد. فهم يساعدونني أن أتقدم إلى الأمام دون أن يحاولوا أن يستوقفوني حتى يتقدموا عليّ.

بعض الناس يصنعون معروفاً لك عندما يفرضوا عليك أن تختار إما أن ترضيهم أو تنسحب من وسطهم، فعلى الأقل يعرف المرء عندئذ نوعية الناس الذين يتعامل معهم. ولكن في كثير من الأحيان يكون أسلوب التحكم مستتراً وقد يعبر عنه بنظرة عدم رضا أو عدم موافقة على ما تقول أو تفعل. وقد تكون تلك النظرة كافية حتى تغير رأيك وتسلك في الاتجاه المعاكس.

وأريد هنا أن أكرر ما قلته من قبل. أنا لا أحاول أن أتمرد على السلطة، فأنا أخضع لزوجي ولراعي كنيستي المحلية. وإن حدث في أحد الأيام أن تقدم إلينا راعي الكنيسة قائلاً «أنا لا أعتقد أنكما على حق فيما تفعلان ويجب عليكما إعادة التفكير فيما خططتما» فمن المؤكد أننا سوف نضع الأمر أمام الرب في الصلاة حتى يتراءي لنا مرة أخرى.

وهنا أقول أننا بحاجة أن نخضع لكل من لهم سلطان من الله، فأنا لا أحاول أن أحث أي منكم على التمرد. إن الوعظ عن موضوع السلطة والخوف من الإنسان يكون صعب في بعض الأحيان لأن بعض الناس يفهمونه بمحمل خاطيء.

ولذلك يجب أن تتأكد مما يقوله الله لك وتكون على استعداد أن تفعل كل ما يأمرك به حتى تتمتع بكمال مشيئة الرب في حياتك. فهناك عدد كبير من الناس لا يتمتعون بخطة الله لحياتهم لأنهم اختاروا أن يرضوا الآخرين وقليلون

هم الذين رفضوا مخافة الناس وواصلوا تقدمهم للأمام بالرغم من هجمات إبليس على حياتهم حتى يختبروا إرادة الله الصالحة لحياتهم.

يحتاج شعب الرب أن يكون طائعاً لكلمة الله فالرسول بولس يقول أن كل من يرضي الناس لا يستطيع أن يخدم المسيح. فإن كنا نسعى لنوال رضا الناس، فلن نستطيع أن نكون عبيداً لله (غلاطية ١ : ١٠) فالعبد هو من يقول «حسناً يارب، لقد اخترت أن أكون عبداً لك بإرادتي وسوف أفعل كل ما تأمرني به مهما كلف الأمر. فأنا ملك لك، افعل بي ما تريد».

لقد فقدت أصدقائي عندما قررت أن أكون عبدة ليسوع المسيح، كما ثار عليّ بعض من أعضاء عائلتي وشعرت وكأني منبوذه من الجميع لفترة طويلة. ولكني سعيدة الآن بالقرار الذي اتخذته.

فقبل أن أقبل معمودية الروح القدس كانت حياتي بائسة، لقد بذلت مجهوداً كبيراً لأكون أحد أعضاء تلك الجماعة واجتهدت حتى يصبح ديف واحداً من شيوخ الكنيسة وكنت أسعى دائماً حتى نكون من المدعوين إلى كل الحفلات والمناسبات التي كانت تقام هناك. فإن أراد أحد الأعضاء أن يقيم حفلاً في الكنيسة ولم يدعني، كنت أسعى بكل الطرق حتى أحصل على دعوة لهذا الحفل.

فهل شعرت بالرفض أو الإهانة لأن أحداً أقام حفلاً دون أن تكون أحد المدعوين؟ لازالت هناك دعوة مقدمة لك حتى تتحرر من تلك المشاعر . فقط ثق في الرب.

(٩)
محاولات الآخرين للتحكم والسيطرة على حياتك

يعرف قاموس وبستر كلمة السيطرة بأنها محاولة ممارسة الضغط على الآخرين إما باستخدام العنف أو الخداع وتعني أيضاً التحكم في حياة الآخرين تحت تأثير الترهيب أو الترغيب.

وتعتبر السيطرة أو التحكم في حياة الآخرين خطية فهي نوع من أنواع ممارسة السحر والشعوذة. وأنا لا أقول أن كل من يتسلط على الآخرين هو مشعوذ أو به أرواح شريرة ولكني أقول أن ممارسة الضغط على الآخرين هو أحد المباديء المستخدمة في أعمال السحر. يعمل إبليس في حياة الناس عن طريق التحكم فيهم والسيطرة على حياتهم.

يريد الله أن يقود حياتك ولكنه لن يفعل ذلك إن لم تأذن له. ففي كل مرة يطلب مني الرب أن أفعل أمراً ما قائلاً «يا چويس أريدك أن تفعلي هذا الشيء»، أقول له «نعم يا رب أنا على استعداد للقيام بكل ما تأمرني به، أريد أن أفعل مشيئتك ولذا أسلم لك نفسي بالكامل» فالله لن يتدخل في حياتك بالقوة إن لم تسمح له وتعلن له عن قبولك لإرادته في حياتك.

أما إبليس، فهو لا يهتم بالوسيلة التي يستخدمها حتى يتمكن من السيطرة على حياتك، فقد يستخدم للوصول إلى غرضه قوات الشر لتهاجم أفكارك وذهنك، وقد يستخدم أفراد من المحيطين بك وقد يكونوا من المقربين إليك والذين يكنون لك كل حب وتقدير دون أن يدركوا استغلال إبليس لهم. ويتحكم الآخرون في حياتك لأنك لا توقفهم عن التدخل في حياتك. وتكون

النتيجة أن يستمر الشخص الذي يمارس الضغط والتأثير في التحكم في حياتك بسبب عدم اعتراضك على ما يفعل.

ولكن إن سمحت لعلاقتك مع الآخرين أن تستمر على هذا المنوال لفترة طويلة، يعتاد الشخص الذي يتسلط على حياتك الأمر، ولأن علاقتك معه قد بنيت على هذا الأساس، يتحول الأمر إلى حرب ضارية عندما تختار أن تخرج من قبضته وتتخلص من تسلطه على حياتك لأنه لن يسمح لك. فإن وقعت تحت تسلط شخص آخر لفترة طويلة وتريد أن تتحرر من قبضته، يجب أن تكون مستعداً للتصدي لهجمات إبليس التي سيشنها عليك حتى تبقي في تلك العبودية.

والآن استمع لتعريف كلمة سيطرة أو تحكم: تعني توجيه، التأثيرعلى، تقييد، تعجيز، ممارسة السلطة على شخص آخر أو محاولة منع شخص آخر من عمل شيء معين، وتعني أيضاً السماح للآخرين بالتفتيش والتأكد من صحة أمر ما. أدركت حقيقة هامة عندما قرأت هذا التعريف. فعندما نسمح للآخرين أن يفتشوا ويتأكدوا من صحة أمر في حياتنا، فإننا نسمح لهم أن يراقبوا حساباتنا.

وإليك هذا المثال لتوضيح هذا التعريف. افترض أني ذهبت لأحد الأسواق التجارية وطلبت من صديقة لي أن تدون سعر كل ما أشتريه حتى يمكنني مراجعة الحساب عند الدفع للتأكد من صحته وذلك بمقارنة قائمة الأسعار التي دونتها صديقتي بالفاتورة التي سنأخذها من السوق. وبالفعل تبدأ صديقتي في تدوين حسابات كل المشتريات في قائمة منفصلة، وفي النهاية أطلب منها أن تعطيني الحساب الإجمالي، فإن اختلفت حساباتها عن الحساب الموجود في الفاتورة فلابد من وجود خطأ ما.

نصطحب إحدى بناتنا أثناء تجوالنا في البلدان المختلفة وعادة ما تذهب معي حين أذهب للتسوق. ولأنها ترتدي نفس مقاسي تقريباً، فعادة ما ينتهي الحال بالكثير من ملابسي في خزانتها ولهذا السبب تفضل أن تقول رأيها فيما أشتريه. وعندما أسألها في بعض الأحيان عن رأيها في فستان معين أو تايير تقول «لا

لا، لا أعتقد أنه يناسبك بالمرة يا أمي ولذلك أضعه في مكانه مرة أخرى وأبدأ في البحث عن شيء أخر. وفي بعض الأحيان تقول «لا، لا يعجبني هذا اللون أو هذا الموديل» وهكذا أضعه في مكانه دون أن أشتريه.

وعندما بدأت أعظ عن موضوع الرفض، أعلن لي الله الأمر بوضوح، فبسبب البيئة التي نشأت فيها وبسبب سوء معاملة والدي لي والذي كان يتمتع بشخصية مسيطرة ومتسلطة، غرست جذور الرفض في حياتي، فعندما يرغب والدي في تناول الدجاج، يجب أن يتناول الجميع معه نفس الوجبة، وإن لم يرغب في تناول الخضراوات، حرم الجميع منها، لقد كان عصبي المزاج، ثائراً طوال الوقت، ولذلك كنت أبذل كل ما بوسعي حتى لا أجعله يثور أو يغضب وكنت أخاف أن شيئاً قد لا يرضيه، فأشعر بالرفض.

ونستمر في العيش بهذه الطريقة دون أن ندرك ما نفعله بحياتنا، وعندئذ تكون مهمة إبليس للتسلط والسيطرة على حياتنا أسهل بكثير، فقط عليه أن يستخدم من هم حولنا حتى يتحكم فينا دون أن تكون لهم نوايا شريرة، فلم تحاول ابنتي أن تتسلط عليّ أو تتحكم في حياتي وإنما أرادت بكل بساطة أن تعبر عن رأيها. ولكني سمحت لما تقوله أن يتحكم في تصرفاتي بسبب الخوف من الرفض الذي كان كامناً بداخلي.

قد يحاول إبليس أن يتحكم في حياتي باستخدام شخصيات متسلطة، ويشكل هذا مشكلة كبيرة في كثير من الأحيان. لذلك توقع أن يضع إبليس شخصيات مثل هذه في حياتك حتى يوقعك في شباكه.

ويسمح الله في كثير من الأحيان أن يرتبط هؤلاء الذين يخشون مشاعر الرفض بأزواج أو زوجات يتمتعون بشخصية قوية. وأنا أؤمن أن هذا يحدث بتدبير من الرب نفسه. والسبب في ذلك هو أن الشخص الذي يعاني من الخوف من الإنسان لن يتمكن من التحرر من هذا الداء إن لم يساعده أحد حتى يواجه الأمر ويتغلب عليه. ولكن عندما نرفض التعامل مع أصحاب الشخصيات القوية

ونفضل التواجد مع الشخصيات الوديعة، نرفض مواجهة الأمر والتصدي له. وهذا لن يحل المشكلة، فحتى تستطيع التغلب على الخوف، عليك أن تتصدى لشخص معين قد يكون رئيسك في العمل أو صديق لك أو شريك الحياة أو أحد أبنائك. ففي كثير من الأحيان يرزق الله هؤلاء الذين يعانون من جذور رفض في حياتهم أولاداً ذوي شخصيات قوية وإرادة صلبة، فإن لم يواجهوا مشاعر الخوف تلك، سيسمحون لأولادهم أن يتلسطوا عليهم.

ولأني عانيت الكثير من مشاعر الرفض كنت أسعى دائماً حتى أرضي من حولي، فقط كنت أريد أن أسعد الجميع ولذلك عملت جاهدة حتى أكون كاملة في كل شيء في حياتي حتى لا يجد أحد عيب فيّ يرفضني لأجله.

ولكن فتح الله عيني عندما أعطاني هذا التعليم حول موضوع الرفض. وبدأت أطبق ما علمه لي الرب أثناء ذهابي للتسوق مع ابنتي. أدركت أنها لا تسعى لأن تتسلط على حياتي، فهي ابنة رائعة ومطيعة، كان عليّ فقط أن أقول «أنا أفضل هذا الرداء ولذلك سوف أشتريه» ولم تعارض ابنتي.

قد أرادت ابنتي أن تعبر عن رأيها فقط دون أن تقصد أن تفرض عليّ ما أشتريه. ولكن بسبب وجود جذور رفض في حياتي وبسبب خوفي من عدم إرضاء من حولي، فقد سمحت لرأيها أن يتسلط ويتحكم فيما أفعله.

ولكن هناك جانب آخر للموضوع. ففي بعض الأحيان نذهب سوياً للتسوق وأمسك برداء دون أن أكون واثقة من ذوقه إلى حد كبير، فأسألها عن رأيها. وعندما تخبرني أنه غير مناسب، يكون رأيها كعلامة تأكيد على أنه ليس الثوب المناسب لي، لذلك أقول يجب أن يكون هناك اعتدال في الأمر. فلا يجب أن نعارض الجميع قائلين «لا حق لك أن تخبرني بما يجب أن أفعل. فالأمر لا يعنيك في شيء، وسوف أفعل ما أريد».

الاعتدال

لقد تعلمت أننا يجب أن نعتدل ونزن الأمور فبدون الاعتدال والاتزان

نتأرجح من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لذلك فمن الضروري جداً أن نحافظ على الاتزان في حياتنا. ولهذا فأنا أؤكد لكم أني لا أحثكم على التمرد أو عدم الاستماع لآراء الآخرين أو عدم محاولة إرضاء الآخرين. فكل منا يجتهد أن يسعد من هم حوله طالما كان قادراً على ذلك.

فأنا أفعل الكثير لإسعاد زوجي لأني أحبه. ولكن لو كان الدافع وراء كل ما أفعله لأجله هو التسلط عليه وابتزازه كارهة ما أقوم به على مضض، لكان هذا عصيان لما يأمرني به الله. فإن كنت أسعى لإسعاد ديف في وجود هذه الحرب المتأججة في داخلي، فتأكد أني سأعاني الكثير من المشاكل في حياتي وفي علاقتي مع زوجي.

لسنوات طويلة سمحت لاخرين أن يراجعوا حسابات حياتي. وبتعبير آخر أقول أني سمحت لهم بالتدخل في شئوني والتسلط على أفكاري عندما كنت أبحث عن نظرة رضا في عيونهم كلما بدأت أمراً جديداً وكأني كنت أقول «هل يرضيكم ما أفعله؟ هل توافقون عليه؟» ليس هناك عيب في أن نعبر عن رضانا تجاه أمر معين أو نحب أن يوافقنا الآخرين في الرأي من وقت لآخر، ولكن يتحول الأمر إلى خطية عندما ننهار إن لم يوافق الآخرون على ما نفعل.

واليوم أحثك من جديد بأن تتصدى لكل أمر سبق وانحنيت وسجدت له لأن السجود لأي شيء آخر سوى للرب يجعل حياتك بائسة وتعيسة. يقول الرسول في رسالته إلى (رومية ٨:٢) «لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» ولسنوات طويلة لم أفهم معنى تلك الآية التي طالما تأملت فيها. فهل تعلم ما المقصود بها؟ المقصود هو أنك إن سمحت لآراء الأخرين أن تكون بمثابة ناموس لحياتك فستعيش تحت ناموس الخطية والموت لأنك لا تتبع ناموس الروح والخطية تؤدي إلى الموت وأنا لا أقصد الموت الجسدي ولكني أقصد كل ما هو مرتبط بالموت الروحي. فالخطية تميت الفرح يقول الكتاب أن السارق يأتي لكي ينهب ويهلك (يميت) أما يسوع فقد جاء

لتكون لنا حياة وليكون لنا أفضل (يوحنا ١٠ : ١٠).

فإن كان ناموس روح الحياة الجديدة التي صارت لي في المسيح قد حررني من ناموس الخطية والموت، فهل أختار أن أتبع قيادة الروح القدس لحياتي؟

كيف تساعد شخص لديه جذور رفض في حياته؟

ترى كيف تقدم المساعدة لشخص لديه جذور رفض في حياته سواء كان هذا الشخص شريك الحياة أو صديق أو أحد الأبناء أو أحد زملاء العمل؟ وتذكر أن محبتك لله تجعلك راغباً في مساعدة الآخرين للتحرر من العبودية التي يعيشون تحت نيرها نتيجة لوجود جذور رفض في حياتهم. ولكن كيف تتمكن من مساعدتهم؟

يالتأكيد لا تستطيع أن تواسيهم طوال الوقت لأن ذلك سيشكل عبء وضغط على حياتك ولكنك تستطيع أن تشجعهم وتحثهم على التحرر من تلك العبودية. فعندما يفعلون شيئاً حسناً، لا تتجاهل الأمر بل امدحهم على عملهم لأنهم يحتاجون إلى كثير من التشجيع. وإن فعلوا شيئاً حسناً ولكن به بعض الأخطاء، لا تسخر من أخطائهم متجاهلاً ما فعلوه حسناً. فعندما تمدحهم على أعمالهم، سيشعرون بعد فترة أنهم ليسوا بحاجة إلى سماع هذا المديح بصفة مستمرة وإن كنت رئيساً لهذا الشخص وتحتاج أن تقدم له التوجيه، فلتكن الآية الموجودة في (غلاطية ٦ :١) دليلاً لك. «أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً».

ولا توجه أحد كمحاولة للإصلاح من سلوكه بتكبر وعجرفة، بل بتواضع ووداعة.

لقد اعتدت أن أكون صريحة إلى أقصى حد في تعاملاتي مع الآخرين بسبب الشخصية القوية التي أعطاني إياها الرب. ولكني تعلمت أن أكون وديعة وحنونة مع هؤلاء الذين يخشون التعامل مع شخصية مثل شخصيتي. ويتحتم

عليّ في كثير من الأحيان أن أوجه الآخرين بحكم منصبي، وعندما أفعل ذلك أبدأ حديثي بأن أخبرهم عن أخطاء ارتكبتها وكيف تغلبت عليها حتى لا يشعروا أنهم المخطئين الوحيدين وأقول لهم «كم تتمتعون بشخصيات رائعة وعظيمة وأنا لا أريد أن تنهار حياتكم أو تشعرون أنكم بلا قيمة بسبب ما سأقوله لكم».

وفي الوقت نفسه، ألا يجب نتراجع عن تقديم النصح والتوجيه لهم بسبب وجود جذور رفض في حياتهم. ولكن يجب أن نتقدم إليهم بكل الحب والاهتمام دون أن نسخر أو نستغل ضعفاتهم. وتأكد أن الرب لديه الإجابة على كل التساؤلات.

يمكنك أيضاً أن تساعد من غرست جذور رفض في حياتهم بأن تشجعه على اتخاذ القرارات بأنفسهم وأن تحترم آرائهم حتى وإن لم تتفق معها. ساعدهم أن يصغوا إلى ما يقوله لهم الرب.

فعادة ما يلجأ إليك هذا الشخص طالباً المشورة قائلاً «أخبرني ماذا يجب أن أفعل تجاه هذا الأمر؟» وعندئذ عليك أن تشجعه قائلاً «حسناً. أنا أؤمن أنك قادر على سماع صوت الرب لك بخصوص هذا الأمر ولذلك أشجعك أن تصغي لصوته».

وإن كرر سؤاله لك قل له «حسناً، أخبرني أنت أولاً بما تعتقد أنه صوت الله لك وسوف أخبرك أنا برأيي بعد ذلك». وفي معظم الأحيان يستطيع هذا الشخص أن يميز صوت الله له بطريقة صحيحة، لكن شجعهم قائلاً «أعتقد أن ما تقوله مناسب لشخصيتك بالرغم من أنه لا يتفق مع ما أفكر تماماً. ولكني أؤمن أنك تستطيع أن تميز صوت الله لحياتك».

هناك طرق كثيرة يمكننا أن نساعد بها كل من يعاني من جذور رفض في حياته وأنا واثقة أن الرب سيقودك بروحه إلى الطريقة المناسبة طالما كان شوق قلبك هو مساعدة الآخرين.

كيف تقاوم إغراء أن تكون مسيطراً

لا أستطيع أن أختم هذا الكتاب دون أن أوجه بعض النصائح لمن يحاولون أن يتسلطوا على الآخرين. ولكن لماذا يحاول البعض أن يتسلط على البعض الآخر؟ إن الخوف من الأذى هو أحد الأسباب الرئيسية. كنت أعتقد أنه إن استطعت أن أتسلط وأتحكم في كل ما يحدث حولي، أحداً لن يستطيع أذيتي وذلك بسبب الأذى الذي تعرضت له في حياتي. لقد كنت في الواقع فريسة لتلك المشكلة من الجانبين : فبسبب الخوف من الرفض، كنت أسمح لآخرين أن يتسلطوا على حياتي وبسبب الخوف من الأذى، كنت أسعى للتسلط على آخرين أيضاً. كنت أعيش حياة مضطربة ومشوشة ولولا نعمة الله لي ورحمته وقوة فعالية كلمته لما تحررت أبداً.

من السهل أن يتحرر المرء من تسلط الآخرين على حياته ولكن الأمر أكثر صعوبة عندما يتعلق بالتحرر من محاولة السيطرة والتسلط على الآخرين فالأشخاص الذين يسعون للسيطرة على الآخرين هم أناس يشعرون بالاضطراب وعدم الأمان بالرغم من أنهم قد يبدوا متماسكين وأقوياء. أما الذين هم بالحقيقة أقوياء فيقدرون أن يتيحوا الحرية السليمة لمن حولهم. وأنا أعتقد أن الذين يتسلطوا على الآخرين يشعرون بعدم الأمان ويترددون كثيراً في اتخاذ قراراتهم حتى أنهم يطلبون ممن حولهم أن يفعلوا نفس الشيء مما يشعرهم بالثقة في أنفسهم.

وبالإضافة إلى الخوف والشعور بعدم الأمان، لابد أن نتذكر أن إبليس يسعى لاستغلال أصحاب الشخصيات القوية، ولا يوجد اعتراض على من يتمتعون بالشخصية القوية، فهم أشخاص خلقهم الله ليكونوا قادة ورواد ومنحهم موهبة قيادة الآخرين وتشجيعهم ودفعهم للأمام. وهذه كلها سمات رائعة لا غبار عليها، إلا أن إبليس يجد لذة خاصة في خداعنا وتحويل نقاط القوة التي منحنا إياها الرب لأدوات يستخدمها ضدنا وضد الآخرين وذلك بأن يجعلنا نبتعد عن

نقطة الاتزان وننحرف يميناً أو يساراً.

فبالإضافة إلى سوء المعاملة التي تعرضت له في حياتي، فقد منحني الرب شخصية قوية ودعاني لمراكز قيادية عديدة. ولذلك كان عليَّ أن أتعلم الفرق بين القيادة وبين التسلط والتحكم في الآخرين. لقد تعلمت أن أقود الآخرين للمكان الذي يريده الرب وليس حيثما شئت أنا وأن أقودهم أن يفعلوا ما يريده الله منهم وليس ما أريده أنا. جزء من المشكلة التي كنت أعاني منها كانت نتيجة مشاعر الخوف من الرفض وعدم الأمان، ولكن الجزء الآخر كان نتيجة الشخصية التي كنت أتمتع بها.

من الممكن أن تكون سيطرتك على الآخرين مجرد عادة تحتاج أن تواجهها وتتغلب عليها مهما كانت الظروف. فالله لا يريد أن يتسلط إنسان على آخر. لقد أدركت أن التسلط على الآخرين وفرض أساليب معينة عليهم خطية لا ترضي الله على الإطلاق.

فإن كنت وقعت فريسة لتلك الروح وسمحت لنفسك أن تتسلط على الآخرين، أشجعك الآن أن تحررهم من تسلطك وتحكمك في حياتهم وترفض إغراءات إبليس لك.

وتذكر أن إبليس سيشن حرباً عليك سواء كنت خاضعاً لسيطرة الآخرين أو كنت متسلطاً عليهم حتى لا تتحرر من قبضته، ولكنك تستطيع أن تتمتع بحرية الله لك إن سلكت بقداسة في طريق العلي. قاوم إبليس بكلمة الله وباسمه محتمياً في دمه. فكلمة الله سيف ذو حدين قادرة على محاربة العدو. وفي اسمه نصلي ونرفع تضرعاتنا إلى الله الآب فنستطيع أن نقاوم العدو وفي دم الحمل نستطيع أن نحتمي بالإيمان ونختبر الخلاص والنجاة. يقول كاتب سفر الرؤيا في (رؤيا ١٢: ١١) «**وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت**».

لم يقصد الله أن يجعلك تتسلط على الآخرين أو أن يتسلط عليك أحد،

فكلا الأمرين يجلبا الشقاء على صاحبهما. فكل من يتسلط عليه الآخرون ومن يتسلط هو على الآخرين يقع تحت عبودية. فالتسلط على حياة الآخرين عمل يتطلب الكثير من الجهد. لقد تعلمت الآن أن أخضع للرب فيما يتعلق بعلاقاتي مع الآخرين، فأنا لا أريد أن أتحكم في حياتهم ولا أريد أن أتدخل فيما لا يعنيني.

فإن كانت حياتك غير متزنة في أحد هذين الجانبين، فلابد من إعادتها إلى الوضع الصحيح قبل أن يتمكن إبليس من خداعك. وأريد أن أترك معك آيه رائعة من رسالة (كولوسي ١ :٢٠) **«وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات»**.

يريد الله أن يصالح جميع جوانب حياتك لنفسه من خلال عمله على الصليب. فقط آمن بذلك ولا تستسلم للعبودية بل اعزم على أن تتحرر.

الخــاتمـــة

يمكنك أن تتحرر من جذور الرفض

دعونا نتأمل بعض الآيات الكتابية

«ولاتشاكلوا هذا الدهر (العالم) بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رومية ١٢ :٢).

يريد الرسول في هذه الآية أن يقول: إن أردتم أن يغيركم يسوع وأن يعمل في حياتكم من الداخل حتى تتغير حياتكم من الخارج، عليكم أن تختاروا ألا تشاكلوا أهل هذا العالم.

ويقول كاتب رسالة (رومية ٧:٦) **«وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف»**.

ويقول في (رومية ٨ :٤، ١٤) **«لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح، لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا آبا الآب»**.

(غلاطية ٥ :١٦، ١٧) **«وإنما أقول لكم اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلوا ما لا تريدون»**.

(غلاطية ٥ : ١) **«فاثبتوا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية»**.

فهل أنت على استعداد أن تثبت في الحرية التي حررنا بها المسيح؟

إن الخطوة الأولى للتحرر من جذور الرفض هي معرفة الرب يسوع المسيح

كمخلص شخصي لحياتك. سيقدم لك العالم طرق سريعة للتخلص من جذور الرفض ولكنني أدركت من خلال بحثي المتواصل عن حل لمشكلتي أن العلاقة الشخصية مع يسوع المسيح هي الطريقة الوحيدة للشفاء الكامل من جذور الرفض لأنه احتمل كل شيء لأجلك، احتمل الرفض والإهانة ومات على الصليب لأجلك وقام حتى يقدم لك الحرية والشفاء مجاناً.

فإن لم تكن قد قبلت يسوع المسيح مخلصاً لحياتك، لماذا لاتصلي الكلمات التالية:

«يارب يسوع، آتي إليك عالماً بخطيتي وأتوب عنها وأطلب غفرانك وتطهيرك لي بالدم الذي سال على عود الصليب وأعلنك الآن رباً وسيداً على حياتي، وأختار أن أغفر لهؤلاء الذين جرحوني ورفضوني طالباً شفاءك من مشاعر الرفض الموجودة بداخلي. املأني بالروح القدس لأني اليوم أدعوك أن تعمل في حياتي من الداخل حتى أتغير من الخارج ليرى العالم كله هذا التغير. أختار أن أتغير بقوة روحك القدس وأرفض أن أخضع لآراء الآخرين فيما يجب أن أفعل».

«يارب سامحني على الأوقات التي مارست فيها سلطاني على الآخرين وسمحت لنفسي أن أتحكم في حياتهم. ساعدني ألا أفعل ذلك ثانية. حررني من الخوف من أن أفعل ذلك ثانية. حررني من الخوف من الإنسان وساعدني أن أرضيك في كل طرقي، علمني كيف أعيش حياة مسيحية منتصرة، اعلن لي عن حبك وساعدني أن أدرك أنك اخترتني في المحبوب. اطلب كل هذا بإيمان واثقاً في تغير حقيقي في حياتي في اسم يسوع المسيح. آمين».

صدر للمؤلفة باللغة العربية

١- انتظر.. حتى يعمل الله في حياتك .. بغتة

٢- أخبرهم : إني احبهم

٣- لـمـاذا يا رب؟

٤- متـــى يا رب؟

٥- لا تــرهـــب

٦- أهـزم خوفك

٧- ســلام اللــه

لمحة عن الكاتبة

دعا الرب چويس ماير لتكون معلمة للكلمة منذ عام ١٩٧٦ ثم للتفرغ في عام ١٩٨٠ عملت كراعية مساعدة في مركز الحياة المسيحي في مدينة سانت لويس في ولاية ميسوري حيث أسست اجتماعاً أسبوعياً أطلقت عليه اسم «حياة في كلمة الله» وكانت هي المنسقة والمعلمة لهذا الاجتماع. وبعد مرور أكثر من خمس سنوات قادها الرب لتأسيس الخدمة الخاصة بها أطلقت عليها اسم «حياة في كلمة الله».

تذاع خدمة «حياة في كلمة الله» في أكثر من ٢٠ محطة إذاعية على مستوى العالم، كما بدأت في عام ١٩٩٣ في تسجيل سلسلة من الخدمات التي تذاع عبر شاشات التلفاز في الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى. تستغرق كل منها نصف ساعة في برنامج تليفزيوني تحت عنوان «مع چويس ماير وحياة في كلمة الله». كما أن لها عدد من الخدمات الرائعة المسجلة على شرائط الكاسيت بالإضافة إلى أنها تسافر بصفة مستمرة لإقامة مؤتمرات بعنوان «حياة في كلمة الله» وأيضاً للخدمة في كنائس محلية أخرى.

تزوجت چويس منذ ثلاثون عاماً من ديف الذي يعمل مديراً إدارياً لخدمة «حياة في كلمة الله» لديهم أربعة أبناء تزوج ثلاثة منهم. أما ابنهم الأصغر فيقيم معهم في مقاطعة سانت لويس في ولاية ميسوري.

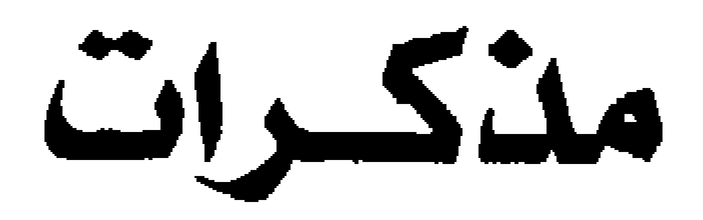
تتلخص دعوة الله لچويس في تأسيس وتثبيت المؤمنين في كلمة الله فتقول «مات المسيح ليحرر الأسرى من العبودية إلا أن كثير من المؤمنين اليوم تخلو حياتهم من النصرة». ولأن تلك كانت حياة چويس قبل عدة سنوات، قبل أن تجد الحرية والنصرة من خلال تطبيق كلمة الله في حياتها، فهي مؤهلة لكي تقود الناس من العبودية إلى الحرية وتحول الرماد إلى جمال.

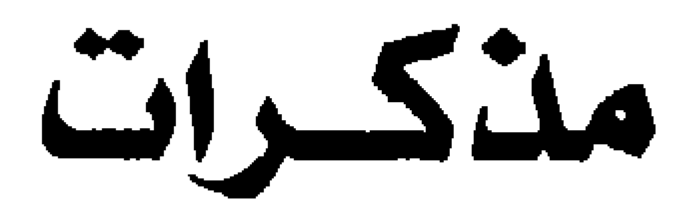
تسافر چويس إلى بلاد كثيرة متحدثة عن موضوع شفاء المشاعر، مقدمة المعونة لآلاف المحتاجين، كما أنها قامت بتسجيل أكثر من ١٥٠ موضوع على شرائط كاسيت وتأليف ١٦ كتاب عن موضوعات مختلفة لمساعدة أعضاء جسد المسيح.

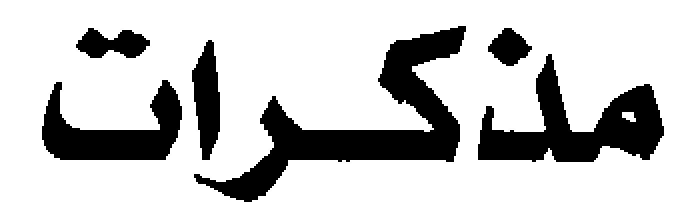
تحتوي مجموعة شفاء المشاعر على ٢٣ ساعة من التعليم عن هذا الموضوع تحت عنوان: «الثقة»، «جمال الرماد»، «كيف تتحكم في مشاعرك»، «المرارة»، «الرفض»، «عدم الغفران»، «جذور الشعور بالرفض»، وأيضاً شريط موسيقى مسيحية مدته ٩٠ دقيقة عن «شفاء القلوب الكسيرة».

أما مجموعة الذهن الخاصة بچويس فهي تشمل موضوعات تدور حول الذهن وتشمل «حصون العقل وأسلحته» و«العقلية الصحراوية» و«تفكير الجسد»، «الذهن المشتت والمتقلب» و«الذهن، الفم، الحالة المزاجية واتجاه القلب». وأذكر أيضاً الكتاب الذي ألفته بعنوان «معركة الذهن» والذي يتكون من ٢٦٠ صفحة. وحول موضوع المحبة قامت بتسجيل مجموعتين هما «المحبة هي...» و«المحبة – القوة العظمى».

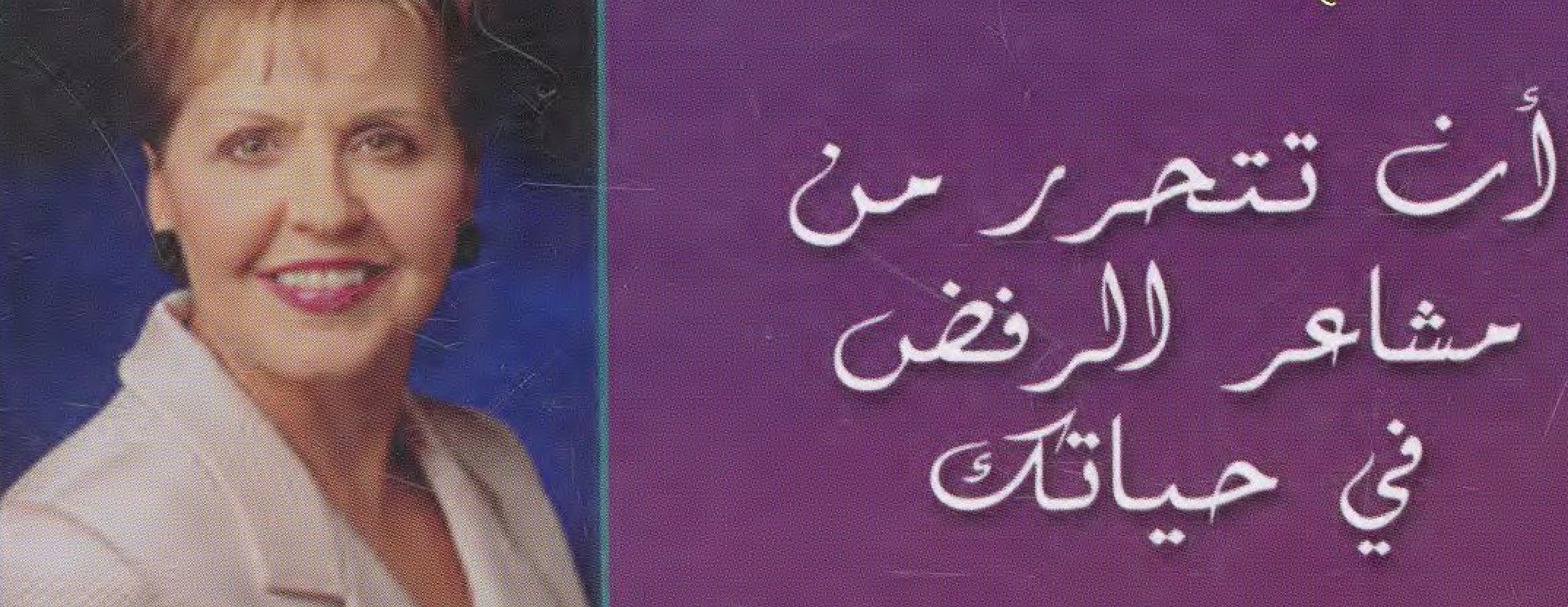
على من يرغب في الحصول على كتالوج لتلك الموضوعات أو معرفة كيفية الحصول على شرائط الكاسيت التي قد تتبارك بها حياتك وتشفى يمكنك مراسلتها على أحد العناوين السابقة.




مذكرات


مذكرات





كل إنسان تعرض للرفض ولكننا يجب ألا نسمح لتلك المشاعر أن تـــدمر حياتنا . فمن خلال هذا الكتاب الرائع تعلن جويس ماير أن الرب قادر علي تحرير كل إنسان من الآثار المدمرة لمشاعر الرفض .

وهاهو الآب السماوى يقدم الطريق لأولاده للتحرر من جذور الرفض التى غرست فى حياتهم .

اقرأ في هذا الكتاب :

- كيف تتعرف علي جذور الشعور بالرفض .
- أسباب ونتائج الشعور بالرفض .
- أثر الشعور بالرفض علي الصورة التي ترسمها لنفسك
- كيف تهدم الأسوار التى بنيتها نتيجة مشاعر الرفض
- كيف تتجنب التوقعات الغير واقعية للكمال .

ومن خلال الأيات الكتابية تشرح جويس ماير كيفية
الرفض والسماح لقوة يسوع الشافية أن تعمل في حياتك .

PREPARE THE WAY PTW

www.ptwegypt.com www.joycemeyerme.org